حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

١٠

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أحمد بهي الدين العسّاسي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠٢٢م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد العاشر

القاهرة

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكريا سليمان

أ.د. نهلة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

المحرر الفني أ. ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يفضل أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

تسعد أسرة تحرير حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أن تقدم لكل المهتمين بالدراسات التاريخية وكافة القراء، العدد العاشر من الحولية. والذي يضم أبحاثًا معظمها حصيلة الموسم الثقافي للسيمنار لعام ٢٠٢٢م، والذي شارك فيه عدد من المؤرخين المتميزين في حقل دراسات التاريخ الإسلامي والوسيط.

ويتضمن هذا العدد تسعة أبحاث مهمة طبقت الشروط العلمية للنشر، وتنوعت؛ فعرض بعضها للتاريخ السياسي والبعض الآخر عرض للتاريخ الحضاري، ثلاثة منها في التاريخ الوسيط، وستة في التاريخ الاسلامي وحضارته.

وترحب أسرة الحولية بنشر بحوث السادة الأساتذة المؤرخين في الجامعات المصرية والعربية، كما تفتح صفحاتها لشباب الباحثين، أصحاب الدراسات التاريخية الجادة المستوفاة للشروط العلمية للنشر.

وتأمل هيئة تحرير الحولية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن يحوز هذا العدد على قبول كل المهتمين بالدراسات التاريخية. والشكر واجب لكل الزملاء الذين شاركوا ببحوث جادة في هذا العدد.

وحتى تستمر الحولية في أداء رسالتها في خدمة البحث التاريخي خاصة التاريخ الإسلامي والوسيط، تستقبل الحولية مشاركات الباحثين للنشر في العدد القادم.

والله ثم الوطن العزيز من وراء القصد...

رئيس التحرير

أ.د. حسين مراد

مدير التحرير

د. محمد فوزي رحيل

المحتويات

(العدد العاشر ٢٠٢٢)

١- الرِّعَايَة الصِّحِّيَّةِ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ الرَّهْبَانِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ وَآثَارِهَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ ..... ١١ - ٩٤

د. هاني مهدي راتب زحير

٢- مَوْقِفُ الْبِيزَنْطِيِّينَ مِنْ الْوَثَنِيَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ ٩٥ - ١٤٠

د. سهام محمد عبد العظيم

٣- سِيَاسَة الْبَابَا لِيُو الرَّابِعَ تجَاهِ هَجَمَاتِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رُومَا (٨٤٧- ٨٥٥م/٢٣٣- ٢٤١هـ) ١٤١-١٨٨

د. بدران عبدالونيس محمد

٤- تَوْقِيتُ السَّاعَاتِ الْيَوْمِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَاسْتِخْدَامِهِ فِي ضَبْطِ مَوَاقِيتِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَحْدَاثِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ مُنْذُ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ حَتَّى وَفَاةِ الرَّسُولِ (ﷺ) (١٣ ق.هـ- ١١هـ/٦٠٩-٦٣٢م) دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ..... ١٨٩-٢٢٧

د.طارق أبو الوفا

٥- بَصرةُ الْمَغْرِب ..... ٢٢٩ - ٢٩١

أ.د. نريمان عبد الكريم أحمد

٦- مَدِينَة أَرَّجَانْ فِي الْعَصْرِ اَلْبُوَيهِيِّ «دِرَاسَةٌ فِي أَوْضَاعِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ» (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) ..... ٢٩٣ - ٤٢٦

د. محمد زين العابدين محمد مريكب

٧- اَلِانْحِرَاف اَلِاجْتِمَاعِيِّ عِنْدَ سَلَاطِينِ اَلدَّوْلَةِ اَلْغِزْنَوِيَّة (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م) ٤٢٧-٤٦٠

د. عبدالناصر عبدالحكم

٨- سِينُوب.. دِرَاسَةٌ فِي أَوْضَاعِهَا اَلسِّيَاسِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ عَصْر سَلَاجِقَةِ اَلرُّوم (٦١١- ٧٢٢هـ/١٢١٤-١٣٢٢م) ..... ٤٦١ - ٥٦٠

د. أشرف سمير توفيق محمد

٩- ظَاهِرَة تَدْخِينِ اَلتَّبَغِ فِي مُجْتَمَعِ اَلسُّودَانِ اَلْغَرْبِيِّ مُنْذُ اَلرُّبْعِ اَلْأَخِيرِ مِنْ اَلْقَرْنِ اَلتَّاسِعِ لِلْهِجْرَةِ حَتَّى سُقُوطِ مَمْلَكَةِ صنْغي اَلْإِسْلَامِيَّةَ ..... ٥٦١ - ٦١٤

د. بطل شعبان محمد غرياني

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيَّ وَالْوَسِيط ١٠ (٢٠٢٢)، ٩٥ – ١٤٠

مَوْقِفُ اَلْبِيزَنْطِيِّينَ مِنْ اَلْوَثَنِيَّةِ فِي اَلْقَرْنِ اَلسَّادِسِ اَلْمِيلَادِيِّ

THE POSITION OF THE BYZANTINES TOWARDS PAGANISM IN THE SIXTH CENTURY AD

د. سهام محمد عبد العظيم[١]

ملخص

الوثنية هي عبادة الآلهة, وقد اختلف موقف الدولة البيزنطية من الوثنيين بعد الاعتراف بالمسيحة كديانة رسمية للدولة في عهد ثيودوسيوس الأول Theodosius I(٣٧٦-٣٩٥م) في نهاية القرن الرابع الميلادي, ومع ذلك لم يكن من السهل القضاء على تقاليد ومظاهر الوثنية التي أستمرت لاكثر من الف عام . أصدر الأباطرة عدة مراسيم تضمنت تحريم الممارسات الوثنية وإغلاق المعابد ومصادرة املاك الوثنيين والقبض عليهم والتنكيل بمن يمارس شعائرها ,وقد بلغت موجة محاربة الوثنية والقضاء عليها أوجها في القرن السادس الميلادي .يتعرض البحث لتلك القضايا موضحا ما تم من تصادم بين المسيحين والوثنيين وموقف الاباطرة البيزنطين من الوثنية بشكل عام في القرن السادس الميلادي .

(١) أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى , كلية الآداب – جامعة حلوان.

Abstract

Paganism is the worship of the gods. The position of the Byzantine state towards pagans differed after the official recognition of Christ during the reign of Theodosius I (376-395AD) at the end of the fourth century AD. However, it was not easy to eradicate the traditions and manifestations of paganism that lasted for more than a thousand years. The emperors issued several decrees that included prohibiting pagan practices, closing temples, arresting pagans, confiscating their property, and harassing those who practice their rituals. The wave of fighting paganism and eliminating it reached its peak in the sixth century AD.

The study deals with these issues, explaining the clash between Christians and pagans, and the Byzantine emperors' position on paganism in general in the sixth century AD.

الوثنية هي عبادة الآلهة وتعدد الآلهة الأغلب فيها؛ فهى ديانة وضعية من اختراع البشر (١). وقد اختلف موقف الدولة البيزنطية من الوثنيين بعد الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية للدولة في عهد ثيودوسيوس الأول Theodosius I (٣٧٨-٣٩٥م) الذي أطلق عليه القاب منها الورع والعظيم بسبب اعترافه بالمسيحية دين رسمي للدولة في نهاية القرن الرابع الميلادي. ولم يكن من السهل القضاء على تقاليد ومظاهر الوثنية، التي استمرت لعدة قرون، ومن أهم مظاهرها التضحية البشرية للآلهة كقرابين (٢).

---

(١) اقترن لفظ وثني بكلمة فلاح أو ريفي، وأن اعتبر بعض رجال الدين المسيحي الوثنية دين متكامل التكوين، وكانت الآلهة تصور على تماثيل (أصنام) وتقدم لها القرابين، وتتلى من أجلها الصلوات. إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٦٥، حاشية٢؛ بير شوفان، أواخر الوثنيين، ترجمة. سليمان حرفوش، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م، ص ١٩٢-١٩٣؛ Matthew Hanrahan, "Paganism and Christianity at Alexandria", University Review, Vol. 2, No. 9 (Spring, 1962), pp.5-6.

(٢) كانت المعابد الوثنية تقدم فيها القرابين والنذور، وتمارس فيها الرزيلة والدعارة؛ تكريماً لآلهة العشق والجمال فينوسVenus، وعرفت تلك المعابد بسوء السمعة، وتوضع تماثيل لجوبيترJupiter وأبولوApollo ومارس Mars وهرقليز Hercules في المعابد، كما وضعت لهم صور على العملة، وقد عثر على بقايا للأضحية البشرية عبارة عن جماجم بشرية لأعمار مختلفة عند تدمير معبد وثني للالهة مثراMithra في الإسكندرية. للمزيد انظر: إدوارد جيبون، اضمحلال، ج١، ص٤٦٣| ج٢، ص٢٤٢-٢٤٥؛ يوهان هويزنجا, اضمحلال العصور الوسطى ، ترجمة. عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، =

فذبح أضحية وتقديمها كقربان للآلهة كانت من أسس الديانة الوثنية والتكهن بالغيب عن طريق أحشاء الضحية من البشر أو الحيوانات والتنجيم وكان اصحاب المناصب العليا من الرومان ولعين بمثل تلك الطقوس[١]. وفي عهد ثيودسيوس الأول حرم عبادة الأوثان، وأصدر مرسوماً يعتبر القيام بهذه الأفعال خيانة ضد الدولة عقوبتها الموت، وتم إغلاق كثير من المعابد في عهده وهدمها، ومنهم معبد السرابيوم Sérapeum[٢] في الإسكندرية، وكان مخصصاً لعبادة الإله (سرابيس Serapis) حيث تم أغلاق المعابد ثم حولت لكنائس [٣].

= ١٩٩٨م، ص١٠٩؛ أيضاً، K. W. Har,"Sacrifice and Pagan Belief in Fifth- and Sixth-Century Byzantium", Past & Present, No. 128 (Aug., 1990), p.8, Matthew Hanrahan, Paganism, p.48, Ephrain Emerton,the religious in the Harvard theological review Enviromment of Early Christianity ,V.3,no.2(Apr.1910), p.208;also; Socrates Scholasticus, the ecclesiastical history of Socrates Scholasticus, Revised, with notes by Zenos. D.D, B .3, ch.2,Theodoret, the Eccleriastical History,Dialogues, and letters of Theodoret, tr; Blomfield Jackson, M.A, London, 1892, op.cit, B . 4, ch. 22 ,Zonara, The History of Zonaras from Alexander Severus to The death of Theodosius The Greet, tr;Tbamas M.Banchiband Eugene N.Lane, New York, 2009, B .XIII, pp.172-174.

(١) Zosimus, New history, tr: W.Green and Chaplin , Londdon,1814, B. 7, ch. 23.

(٢) السيرابيوم معبد مخصص لعبادة سرابيس، ويقال إن اثنين وأربعين معبدًا لسرابيس، وجدت في مختلف مدن مصر ، لكن المعابد الرئيسية لعبادته كانت في الإسكندرية، وممفيس، وكانوب. استمر معبده في الإسكندرية لأكثر من سبعمائة عام، واعتبر تدميره بداية النهاية للوثنية وانتصار للمسيحية وقد وصف سوزميوس الروعة المعمارية للمعبد. Zosimus; New history,B.7,ch.15-23,also; Matthew Hanrahan, "Paganism and Christianity, p. 38|64.

؛ أيضاً، جان كلود شينيه, تاريخ بيزنطة، ترجمة. جورج زيتاتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٣؛عزت قادوس, آثار الإسكندرية القديمة ,منشأة المعارف ,الإسكندرية ,٢٠٠٠م,ص١٩٨.

(٣) Zosimus, New history,B.7,ch.15-23,also; K. W. Harl, Sacrifice and Pagan, p.19, Ephrain Emerton,the religious, p.181-208;

أيضاً، إدوارد جيبون، اضمحلال، ج٢، ص٩٥-٩٩؛ بير شوفان, أواخر الوثنيين، ص١٠٩؛ جان كلود شينيه, تاريخ بيزنطة، ص٣١-٣٣.

لم يحظى اضطهاد الوثنيين، وهدم معابدهم ، وموت أعداد منهم؛ بالبحث والدراسة، خاصة أن مؤرخي العصور الوسطى، كانت مجتمعاتهم ذات أسس أخلاقية مسيحية، فعرضوا لمحاربة الوثنية من منطلق الحرب العادلة للقضاء عليها ونشر المسيحية, كما أنه لم يعثر على آثار لمعبد وثني يمجد موتى الوثنين ويصفهم بالشهداء؛ مما يتيح مادة وثائقية للدراسات حول الأضطهاد للوثنيين ومحاولات القضاء على الوثنية ، ولكن ركزت معظم الأبحاث على إغلاق المدارس الوثنية، وخاصة أكاديمية أثينا، ولم تركز على اضطهاد الوثنيين والأبعاد الاجتماعية والسياسية لذلك [١]. ويذكر صاحب حولية الفصح Paschale Chronicon أن الأحداث ضد الوثنيين تزايدت، فطردوا من الأرض في شرف المسيح وأتباعه[٢].

وقد نظر المسيحيون الأوئل للوثنية، نظرة مقت وازدراء، واعتقدوا أن الشياطين هم منشؤا الوثنية وحماتها؛ فقد كره المسيحيون احتفالات وأعياد الوثنية، وتصدوا لطقوسها، خاصة التضحية البشرية , واستحضار الشياطين وأعمال السحر والتنجيم واعتبروا أن كراهيتهم للعبادات الوثنية رمزاً لتعلقهم بعقيدتهم، فلم يكن هناك أى تسامح من قبل الأباطرة والشعب مع الوثنيين[٣].

بينما كان الوثنيون مصدومين، من مسلك المسيحيين، الذين يقولون أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، وهم خاضعون لما نصحهم به القديس بولس Saint Paul، أو القديس بطرس Saint Peter؛ لكنهم لا يقومون بالطاعة لله كبشر أحرار، بل كعباد لآله, واعتبروا الوثنية أفضل من المسيحية لأنها أكثر إيجابية وبهجة ودنيوية [٤].

---

(١) Polymnia A thanassiadi,"persecution and Respnse in late paganism the Evidence of Dasmascias",the Journal of Hellenic Studies ,v .113,(1993), p. 1.

(٢) Paschale, Chronicon, tr.Michale Whitby& Mary Whitby, Liverpool, 2007, pp.13-14.

(٣) Literature Alan Cameron, Wandering Poets and Other Essays on Late Greek and Philosophy, Oxford, 2016, pp.282-283,

؛ أيضاً، إدوارد جيبون، اضمحلال، ج١، ص٤٦٣| ج٢، ص٢٤٢-٢٤٥؛ رأفت عبدالحميد، الدولة والكنيسة الوثنية والمسيحية، ج٢، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١؛ إ.س.سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، نرجمة. حسان مخائيل إسحق، سورية، ٢٠١٠م، ص ص١٦٧-١٧٨.

(٤) وقد أثرت الوثنية في المسيحية في مجالات عدة منها على سبيل المثال لا الحصر ألايقونات المسيحية المبكرة كانت عبارة عن رموز لتاثير الوثنية بينما العهد القديم يعارض الصور والمنحوتات وهو ما يعبر عن إحياء ذكرى الموتى والاجداد والحكام والابطال والآلهة على حد سؤاء مع البشر للخلود وقد تجاهلت الكنيسة الجذور الوثنية وبررتها مسيحياً لإعادة توظيف الفن بحجة لاهوتية, كما عرف السحر في العصور الوسطى المسيحية. =

وتأتي أهمية البحث، في أنه يتعرض لظاهرة شغلت أباطرة الدولة البيزنطية في القرن السادس، ألا وهي محاولة القضاء على بقايا الوثنية، وإغلاق مؤسساتها الداعمة لاستمرارها، من خلال مراسيم الأباطرة التي دعمت هذا بالإضافة لتناولنا للموقف الشعبي وقد عرضنا له مع خلال تعامل الشعب البيزنطي المسيحي مع الوثنيين، وثورتهم من أجل أنزال أشد العقاب بمن يدان بالوثنية، أياً كانت مكانته. وقد اختارت الباحثة القرن السادس كحقبة لتلك الدراسة؛ لما عرف عن هذا القرن من وجود أباطرة حاربوا الوثنية، وحاولوا القضاء عليها، وعلى المؤسسات الداعمة لها، سواء مؤسسات ثقافية أو دينية؛ حيث أتهم بعض رجال الدين بممارسة شعائر الوثنية، كما أتهم بعض الولاة والحكام بالأمر نفسه، وجري إقامة تحقيقات ومحاكمات لهم؛ وعلينا أن نقر أنه بعد القرن السادس من الصعب كتابة تاريخ عن الوثنية، إلا من خلال بعض حركات الاضطهاد الواقعة عليهم، أو سلوك بعض الفئات الاجتماعية، التي يسلط مؤرخ الضوء عليها، ولكنها في مجملها معلومات قليلة وغير كافية لإعداد دراسة عن الوثنية.

المصادر المهمة لهذا البحث تتمثل في : كتاب "يوحنا الأفسوسي"، الذى ولد في سوريا، ثم أصبح راهباً في دير القديس يوحنا في أميدا Amida(١)، وصل

= Judith Herrin, Unrivalled Influence: Women and Empire in Byzantium Published by, Princeton University Press,2013,pp.38-79, K. W. Harl, Sacrifice and Pagan, p.16, Ephraim Emerton, The Religious Environment of Early Christianity, The Harvard Theological Review, Vol. 3, No. 2 (Apr., 1910), pp. 200-201, T. M. Campbell, ?Gerhart Hauptmann--Christian or Pagan, The Modern Language Journal , Mar., 1924, Vol. 8, No. 6 (Mar., 1924), pp. 353-355,

؛ أيضاً، بيير شوفان: أواخر الوثنيين، ص١٩٣؛ إ.س.سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص٢٣٩.

(١) اميدا أو "أمد" مدينة هي ديار بكر الحالية في ولاية كردستان التركية.

أثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٢٧؛ ول ديورانت, قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦، ج١١، ترجمة. محمد بدران، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠١م، ص٣٠.

للعاصمة البيزنطية حيث تمتع بمناصرة الإمبراطورة ثيودورا[١] زوجة جستنيان، التي عرفت بمناصرتها للمنوفيزيت Monophysit [٢]، وكتابه ذات طابع ديني، وهو صاحب رأى معادي للبيزنطين، مخالفاً لهم مذهبياً، واتهمهم بالهرطقة، وهو شاهد عيان لبعض الأحداث، ومعاصر لفترة من فترات البحث، وشارك في صناعة أحداثها[٣].

---

(١) ثيودورا ابنة مدرب الدببة في السيرك ولدت عام ٥٠٠م وعملت ممثلة بالمسرح، تزوجها جستنيان، وتوجت إمبراطورة، وكان لها مواقف مهمة دعمت بها حكم زوجها، توفيت عام ٥٤٨م.
بروكوبيوس، التاريخ السري لبروكوبيوس، ترجمة صبري أبو الخير، دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص١٥-١٦؛ الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ترجمه من اليونانية استفانوس، ط. مطبعة القبر المقدس البطريركية، أورشليم، ١٨٦٧م، ص١٤٥؛ أيضًا، جلانفيل داونى, القسطنطينية في عهد جستنيان، ترجمة. فاروق أنيس، عمان الأردن، وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٢م، ص٩٠؛ إسمت غنيم, إمبراطورية جستنيان، ط. الإسكندرية، ص١-١٦؛ إسحق عبيد، من الأرك إلى جستنيان - قراءة في حوليات العصور المظلمة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص١١٦، ص ص١٢٥-١٣١، أيضاً؛ Evans, J.A. S., The Empress Theodora partner of Justinian, Texas, 1997, p. 91, Paolo Cesaretti ,Theodora Empress of Byzantium ,tr:Rosanna M,Giummanco Frongia, U. S.A, 2004, pp. 224 – 225.

(٢) المنوفيزيت مذهب وحدة الطبيعة للمسيح وينص على اتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية في طبيعة واحدة الغالب عليها الإلهية، ومصر هي أصل هذا المذهب، وقد ظل متغلب على تاريخ الإمبراطورية زهاء قرنين من الزمان، وقد أتهم اصحاب هذا المذهب الخلقدونين بالوثنية كما وصمهم الخلقدونيين بنفس التهمة.
Demetrios J. Constantelos," Paganism and the State in the Age of Justinian The Catholic Historical Review , Oct., 1964, Vol. 50, No. 3 (Oct., 1964), p. 373, Alan Cameron, Wandering,p.265, Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Justinian's :Transition from Pagan Roman Empire to Holy Roman Empire Metamorphosis from Chief of Staffs to Theologian", International Journal of Humanities and Social Science Vol. 7, No. 1; January 2017, p.52,
؛ أيضاً، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة. عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٣٣.

(٣) يوحنا الآمدي الآسيوي هو المؤرخ يوحنا من دير اميدا (آمد)، ولد في الرقة, وأقام معظم حياته في القسطنطينية، ويؤكد المؤرخ ميخائيل السرياني على أن يوحنا الآسيوي اهتدي على يديه ٧٠ ألف نفس ولقب يوحنا بمعلم أو هادي الوثنيين، وكتب يوحنا عن أهتدائهم في كتاب له، ومن ألقابه مراقب الوثنيين، ومحطم الأصنام، رسم أسقفاً على المنوفيزيت في مدينة أفسوس عام ٥٥٨م، ولذا عرف بالآفسوسي، توفي ٥٨٥عام|٥٨٦م.
يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة يوحنا الآسيوي الكتاب الثالث، ترجمة. عبد العزيز محجوب إدريس، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص ٢١-٢٢|١٢٩، حاشية ٢١ |٤٨|٧٨-٨٠؛ ميخائيل السرياني، حولية =

كتاب المؤرخ يوحنا ملالاس John Malallas ؛ الذي ولد عام ٤٩٠م في أنطاكية، وتعلم بها، ثم رحل للقسطنطينية، وعمل كمحامي وكان شاهد عيان للأحداث منذ عام ٥٢٠م، وكتابه يبدأ منذ بدأ الخليقة، وحتى نهاية عهد جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) وكتابه يتكون من ١٨ فصل، وطريقة كتابته تقوم على النظام الحولي(١).

أما كتب سير القديسين Hayographies ، التى تتناول تاريخ الكنيسة؛ فقد روجت لمفهوم النصر المسيحي على الوثنية، واعتمدت على الأدب بشكل كبير، وكان موضوع تدمير الأصنام، من المواضيع المتكررة في الأدب القديم ، وفي أغلبها تعتمد على خيال المؤرخ وحماسه الديني(٢)، ومع ذلك اعتمدت على عدد منها مع اخضاعها للنقد والتحليل؛ فيما يخص القضاء على الوثنية، وموقف الرهبان، ورجال الدين منها.

ومن المؤرخين الوثنيين رجعت إلى "أميانوس ماركيلليوس" Ammianus Marcelinus وكتابه من القرن الرابع الميلادي المدون بأسلوب ملحمي في تتابع منطقي(٣).

ومن المصادر الوثنية كذلك كتاب المؤرخ زوزيموس" Zosimus من مؤرخي القرن الخامس والقرن السادس الميلاديين وكان وثنياً متحمساً لعبادة الأوثان، وكتابه بعنوان "التاريخ الحديث" وابتدأ تاريخه بعام ١٩٢م وأنهاه بعام ٤١٠م وأورد به معلومات هامة حول تلك الأحداث (٤).

= ميخائيل السرياني، ج١ ، ترجمة غريغوريوس يوحنا إبراهيم،دمشق ١٩٩٦م,ص٦٠-٦١؛ أيضاً ؛ سهيل زكار, أضواء على بعض المصادر السريانية لتاريخ العرب والإسلام، ندوة اتحاد المؤرخين العرب (٢٤-٢٦ نوفمبر)، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص١٢٤-١٢٥؛أيضا؛
Volker L. Menze, Justinian and the Making of the Syrian Orthodox Church, Oxford, 2008, pp. 261-262.

(١) John Malalas,the chronicle of John Malalas, tr: Elizapeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Melbourne,1986, p.XXII.

(٢) Stine Bir ,using in ages in late Antiquity Hayjographies, Oxbow Books, 2014, pp.132-149.

(٣) Ammianus Marcelinus ,the surviving Book of the history of Ammianus Marcelinus, tr. John. C. Rolfe, three vole, the Loeb classical library ,London, 1935.

(٤) Zosimus; New history, tr: W.Green and Chaplin, Londdon,

ومن أهم المقالات، التى رجعت إليها، واستفدت منها مقال ل K. W. Harl بعنوان " Sacrifice and Pagan Belief in Fifth- and Sixth-Century Byzantium" "التضحية والإيمان الوثني في بيزنطة في القرنين الخامس والسادس"(١)، ومقال لـ Matthew Hanrahan بعنوان "Paganism and Christianity at Alexandria" "الوثنية والمسيحية في الإسكندرية"، وقد ركز مؤلفه على الصراع المسيحي الوثني في الإسكندرية (٢).

وكذلك كتاب كاميرون Cameron بعنوان "Wandering Poets and Other Essays on Late Greek Literature And Philosophy"

وبصورة خاصة الفصل الذي يحمل عنوان "Paganism in Sixth-Century Byzantium" عن الوثنية في بيزنطة في القرن السادس الميلادي فقد أضاف بتحليله ونقده في هذا الفصل الكثير من النقاط الهامة وأن صب جل أهتمامه على الشعراء والفلاسفة الوثنيين دون غيرهم من الفئات(٣).

موقف البيزنطيين من الوثنية في القرنيين الرابع والخامس الميلاديين

فيما يخص الموقف الرسمي للدولة من الوثنية والذي يظهر من خلال مراسيم وقرارات الأباطرة ضد الوثنية فقد أصدر أباطرة الدولة البيزنطية عدة قوانين من أجل القضاء على الوثنية، منذ عهد الإمبراطور قسطنطين الأول Constantin I (٣٢٤-٣٣٧م)، الذى أصدر مرسوم ميلان Edict of Milan فى عام ٣١٣م، أو مرسوم التسامح(٤)، المعترف فيه بأن المسيحية إحدى الديانات

(١) K. W. Harl," Sacrifice and Pagan Belief in Fifth- and Sixth-Century Byzantium", Past & Present, No. 128 (Aug., 1990), pp. 7-27.

(٢) Matthew Hanrahan ,"Paganism and Christianity at Alexandria", University Review, Vol. 2, No. 9 (Spring, 1962), pp. 38-68.

(٣) Alan Cameron, Wandering Poets and Other Essays on Late Greek Literature And Philosophy, Oxford,2016, pp. 255-286.

(٤) يذكر يوسابيوس أن مرسوم ميلان، ضمن به قسطنطين لرعاياه امتياز عبادة الله دون عائق، وهذا المرسوم نص على اعتبار المسيحية، أحد الديانات المعترف بها في الدولة، وأقر اتخذها الديانة الرسمية للدولة في عهد ثيودسيوس الأول. للمزيد انظر: يوسابيوس القيصري, حياة قسطنطين العظيم، تعريب. القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٥م، ص١٥؛ أيضًا، جوزيف نسيم, تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣م)، ط (دار المعرفة الجامعية)، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٤٤-٤٥؛ أسد رستم, الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، (دار المكشوف)، بيروت، ١٩٥٦م، ، ص٥٥؛ أيضاً؛ Matthew Hanrahan, Paganism, P.58.

الرسمية للدولة، إلا أنه كان حذراً في كل خطوة؛ لأن الوثنية كانت هي الغالبة على العالم، فحاول الجمع بين المراسم والطقوس الوثنية والمسيحية، حتى في تدشين عاصمته القسطنطينية، التى وجدت لتكون مدينة مسيحية عظمى، وأن اكد مؤرخ مثل سقراط على انه قضى على الوثنية وأقام كثير من الكنائس(١).

يذكر المؤرخ" سقراط" أن الإمبراطور قسطنطين تخلى عن الخزعبلات الوثنية، وألغى مسابقات المصارعة مع الحيونات، وقام ببناء كنائس، وسن قانون العفة، وألغى البغاء، وساد الاعتراف المتبادل بالأسر، وكل ذلك من مظاهر سيادة المسيحية، ويذكر ملالاس أنه أمر كذلك بمنع تقديم القرابين، في عدد من المعابد(٢).

وفي القرن الرابع، تحديداً في عام ٣٤٢م، أمر الإمبراطور قنسطنطيوس ConstantiusII (٣٣٧-٣٦١م) بإغلاق المعابد الوثنية، ومصادرة أملاكها، وتحويلها لخزانة الدولة، واستخدام أسلحة الدولة، التي كانت توجه فيما قبل ضد المسيحين لمحاربة الوثنية، وتحول الاضطهاد ضد الوثنيين ويقر المؤرخ الوثني اميانوس ماركللينوس اخترع أنواع من التعذيب والانتقام في حملته ضد الوثنية (٣)، وأنذر من يعصي أوامره بالقتل، ومصادرة أملاكه، وأصدر نفس العقوبة في حق

---

(١) Socrates, the ecclesiastical, B.1,ch, 18.
؛ أيضاً، ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١١، ص٣٨٨-٣٨٩؛ جلانفيل داونى: القسطنطينية في عهد جستنيان، ص٦٢؛ ستيفن رنسيمان , الحضارة البيزنطية,ص٢٠-٢٤|١٣٩؛ أيضاً، A. Grindle, B.A, The Dkstruction of Paganism in the Roman Empire from Constantine to Justinian The Chancellor's Essay, London, 1892, p.7.

(٢) Socrates ,the ecclesiastical ,B.1,ch,18 ,Malalas, the chronicale, pp. 176-177, aschale, Chronicon, p.50, Zosimus; New history, B.5,ch.10.

(٣) Malalas, the chronicale, p.187, not.37, Paschale, Chronicon, p.50, Ammianus Marcellinus, Roman History, ,B.19, ch.XI,16|ch.XII.1-5,also; A. Grindle, B.A," The Dkstruction of Paganism in the Dwight Nelson Robinson", An Analysis of the Pagan Revival of the Late Fourth Century, with Especial Reference to Symmachus, Transactions and Proceedings of the American Philological Association , 1915, Vol. 46 (1915), pp. 87-88., p.9.؛ أيضاً، ول ديورانت: قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢، ص٩٦، محمد فتحى الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى القرن السادس الميلادي عصر جستنيان، القاهرة ١٩٨٩م، ص١٤٥.

حكام الولايات، الذين يهملون تنفيذ هذه الأوامر، ورغم ذلك فقد ظلت الوثنية خاصة في المدن القديمة، مثل أثينا، التى لم تتوقف مدرستها عن نشر تعاليم الوثنية، والإسكندرية، وأنطاكية وأزمير وروما، خاصة بين طبقة الأشراف والمتعلمين، وفي المدارس، وظلت الألعاب الأوليبية إلي أيام ثيودوسيوس الأول (١).

وفي عهد جوليان المرتد Julian the Apostate (٣٦١-٣٦٣م)، الذي تعلم في مدرسة أثينا، وتحول سراً للوثنية، ذكر أميانوس ماركيللينوس أن جوليان رأى في المسيحية التشتت اللاّهوتي وحقد البعض الذي وصل لحد سفك الدماء والتحريض على القتل فمنع المسيحيين من تدريس الاّدب، وأصدر قرار بعزل المسيحيين من المناصب العسكرية والمدنية، وعين الوثنيين بدلاً منهم، وعندما حدث زلزال، هدم الأبنية الوثنية، التي أقامها نسب ذلك للمسيحيين، واتخذها ذريعة لاضطهادهم، وسك مناظر للآلهة الوثنية على العملة، وسمح للوثنيين بممارسة طقوسهم بحرية وأن يستردوا أموالهم التي أخذت منهم, وظهرت الحاجة لكتاب مقدس للاّهوت الوثني؛ فأعلن جوليان الأدب اليوناني مقدساً، ورغم أنه كان متحمساً لهذا الأمر فلم يستطع تحقيقه (٢).

---

(١) وحول تمسك الطبقة الأرستقراطية من نبلاء، ورجال دولة، وطبقة السناتو بالوثنية، ودوافعهم في ذلك انظر: رأفت عبد الحميد , الدولة والكنيسة، ج٢، ص٢٠|٣٠؛ ول ديورانت, قصة الحضارة، مج ٦، ج١١، ص٢١-٢٢. يذكر أميانوس ماركللينوس أن الإمبرارطور أجرى تحقيقات في إحدى مدن إقليم طيبة المصرية؛ حيث وحي" الآله بيسا "، وفي فلسطين قبض على البعض، وتم إرسالهم للإمبراطور، كما ذكر أسماء بعض أعضاء لجنة التحقيق في هذه القضية. Ammianus Marcellinus, Roman History,tr; C.D. Yange, London: Bohn (1862), B.19,ch.XII,4-5|b.22, ch. XI, 1-2, also; Justin A. Smith, "Pagan Wisdom, Christian Inspiration", The Old Testament Student, Jun, 1886, Vol. 5, No. 10 (Jun., 1886), pp. 402-405.

(٢) من أسباب اعتناق جوليان للوثنية تأثره بدور أساتذته الفلاسفة الوثنيين, وقد أصدر مراسيم تنص على الحرية الدينية وإعادة بناء المعابد, يذكر ملالاس اضطهاد جوليان للمسيحين، وأنه بلغ أقصي الحدود؛ حيث أمر بإغلاق كهف في إحدى الجبال على قديس متعبد داخله، وهو القديس ST.Domition، كما انتقم من أهالي أنطاكية لقتلهم الوثنيين.-Ammianus Marcellinus, Roman,B.20,ch.VIII| B.25, ch. II,4-7,1-4, Socrates, the ecclesiastical ,B.3,ch.1-3,Theodoret, the Eccleriastical, B .3, ch.1-,Paschale, Chronicon, 38, Malalas, the chronicale, p.187, not. 21, =

وفي عهد جوليان أنتقم من أهالى أنطاكية لقتلهم الوثنيين[١]، كما تشجع الوثنيون، وحاصروا أسقف الإسكندرية جورج الكبادوكي George of Cappadocia (٣٥٦-٣٦٢م)[٢]، وقتلوه ومثلوا بجثته وحرقوها، وذلك في عام ٣٦٢م ووبخهم الإمبراطور في خطاب متهما الشعب دون تحديد فئة معينة [٣].

كانت تلك المحاولة الأولى والأشهر لإعادة الوثنية كديانة رسمية للدولة وقد بأت بالفشل ودفع جوليان حياته ثمنا لها فقد قُتل الإمبراطور "جوليان" في عام ٣٦٣م أثناء حربه ضد الفرس على يد أحد جنوده المسيحيين طبقاً لأغلب

= ؛ أيضاً، المسعودي، كتاب التنبيه والإشراف، ليدن، ١٨٩٣م، ص١٤٥؛ أيضاً؛ جوانفيل داوني، القسطنطينية في عهد جستنيان، ص٩٧؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢، ص٢٦-٣٣؛ رأفت عبد الحميد, الدولة والكنيسة، ج٢، ص١٦؛ إيرين قنديل، الإمبراطور جوليان حياته وحكمه دراسة تاريخية (٣٣١-٣٦٣م)، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٢م، ص ص٩١-٩٤؛ أيضاً، Polymnia, persecution,p.3, A. Grindle, B.A," The Dkstruction of Paganism in the, pp. 87-88, Matthew Hanrahan Paganism,P. 48.

(١) Malalas, the chronicale, p. 178.

ثار أهالى أنطاكية ضد جوليان لأسباب منها أنه كان يبتز أموال المسيحيين بحجة أعداد حملة ضد الفرس، وسك عملة عليها صورة للعجل أبيس الإله الذي يعبده ويقدم له الذبائح. متى المسكين، القديس أثناسيوس الرسولي البابا العشرون (٢٩٦-٣٧٣م),دير القديس مقار –وادي النطرون. القاهرة، د.ت، ص٣٥٥.

(٢) جورج الكبادوكي يصفه المؤرخ ثيودريت، بأنه كان أكثر وحشية من الوحوش البرية، وحكم ست سنوات؛ وقد أثار جورج غضب الوثنيين في الإسكندرية، فأمسكوا به ومزقوه إرباً، وقتلوا المسيحيين، وصلبوا بعضهم، وهناك رأى يبرىء الوثنيين من حادث مقتل جورج، ويلقيها على المسيحين، وتبقى مقولة أن الوثنيين سمعو بنوياه في تحطيم معبد، وثني فدبروا لقتله؛ Sozomenus,the Eccleriastical History of Sozomenus,tr:Chester D.Hartranft Paris,1878, B.3, ch.7-9. Theodoret, the Eccleriastical , B . 3. ch.3, Socrates, the ecclesiastical, B.3, ch.2, Zonara, The History of Zonaras from Alexander Severus to The death of Theodosius The Greet ,tr;Tbamas M.Banchiband Eugene N.Lane, New York, 2009, B .13, pp.172-174, Ammianus Marcellinus, Roman, b.32, ch. XI, 29,

يقول سقراط إن سبب مقت الشعب لجورج، تعلقهم وحبهم لأثناسيوس؛ فغضبوا عليه بسبب عزله ونغيه له، وأن هذه المشاعر العدائية، أحدثت اضطرابات عامة، وأن جوليان ألقي اللوم على السكان المسيحين في حادث مقتل جورج أكثر من إلقاء اللوم على الوثنيين. Socrates , the ecclesiastical, B .2, ch. 2-4.

(٣) Theodoret, the Eccleriastical , B . 3. ch.3, Zonara, The History ,B .13, pp.172-174, Ammianus Marcellinus, Roman,b.32,ch.XI,29, Malalas, the chronicale, pp.178| 187, not.37, Socrates, the ecclesiastical, B.3, ch. 2, also; A. Grindle, B.A, "The Dkstruction of Paganism, p.14.

الآراء، والبعض يرى أن النهضة الوثنية في القرن الرابع ليست مقصورة على دور جوليان وأن طبقة الأرستقراطية الوثنية هم من حملوا لواء إحياء الوثنية وكانوا معارضين للمسيحية معتبرين ولائهم للديانة القديمة هو بقاء وأمن للدولة وما نزل بروما من كوارث فبسبب إهمالها للآلهة (١).

أثبتت تلك المحاولة أنه من المستحيل إعادة عقارب الساعة إلى الوراء وأن المسيحية اصبحت هى الديانة الأكثر انتشاراً بين جموع الشعب التى تؤمن بها الا قليلا من الوثنيين الذين يخفون أنتمائهم لها ويمارسوا طقوسها في الخفاء، فقد أنتهت محاولة جوليان بالاخفاق لأن المسيحية كانت الديانة الأنسب لعالم العصور الوسطى بينما الديانة القديمة أنتهت ومضى زمانها، وأصيبت بالأضطهاد من جانب الأباطرة، والمقت والازدراء من جانب الشعب البيزنطي المسيحي.

وبعد أن ظفرت الكنيسة بالنصر على أعدائها؛ امتنعت عن المناداة بالتسامح، وذلك في عهد الإمبراطور ثيودسيوس الأول، الذي أقر اتخاذ المسيحية الديانة الرسمية للدولة (٢)، وأمر بإغلاق معابد وحول عدد منها لكنائس، مثال معبد بعلبك Heliopolis (٣)، الذي حول إلى كنيسة للقديسة بربرا، ومعبد جوبتر في دمشق حول لكنيسة باسم يوحنا المعمدان، وتم نهب أموال المعابد وذخائرها، ونقلت التماثيل خارج المدن، بعد أن أخذت من المنازل والحمامات العامة؛ تمهيدًا

---

(١) Zosimus, New history,B.7 ,ch15 , also; Norman H. Baynes, "Rome and Armenia in the fourth century ,"in the English historical review ,v.25. No. 100, Oct. 1910, p.635, Dwight Nelson Robinson, An Analysis, pp.88-98.
؛ أيضاً، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ص٢٦-٢٧؛ أثر كريستنسن، إيران ، ص١١٦، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج١، القاهرة، ص١١٦.

(٢) Paschale ,Chronicon Paschale, pp.36-37, Sozomenus,the Eccleriastical B.7, ch. 32,also; Meaghan McEvoy," Rome and the transformation of the imperial office in the late fourth-mid-fifth centuries AD", Papers of the British School at Rome, Vol. 78 (2010), pp. 163-190,n.188 ,Matthew Hanrahan, Paganism, p.63.
؛ أيضاً، ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢، ص٩٦.

(٣) مدينة بعلبك Baalbke هليوبوليس, أو مدينة الشمس وبعلبك من بعل البقاع، أي صاحب أو سيد البقاع وكان بها معبد Balamius وقد حطم معبد بعلبك عام ٥٥٥م بفعل صاعقة، ولكن الوثنيون ظلوا يستخدموا المعبد حتى عام ٥٨٠م. Paschale ,Chronicon Paschale, pp.50-51|58.not.158؛ أيضاً، يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٥٠|١٣٥، حاشية ٤٥؛ أيضًا، نورمان كانتور،التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ج١، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م، ط٥، ص١٣٥، حاشية ٤٥.

لحرقها وتدميرها، ومنع التضحيات العامة، ومنع التعاويز، وأعمال السحر؛ مما اعتبر خيانة عظمى عقوبتها الإعدام، ومصادرة الممتلكات، وربما السبب أن الأباطرة المسيحيين كانوا يخافون من القوى الشيطانية، التي تحركها التضحية الوثنية، ومع ذلك لم تنقطع التضحيات، ولا ممارسة الشعائر الوثنية، و استمرت مدرسة أثينا تنشر تعاليم أفلاطون Plato، وأرسطو Aristotle، وزينو Zeno [١].

وتحت عنوان "هدم المعابد الوثنية والصراع بين الوثنيين والمسيحين في الإسكندرية"، وضع سقراط عنوان الفصل السادس عشر في كتابه السابع، وذلك بسبب ما قام به الأسقف ثيوفيلوس Theophylus(٣٨٥-٤١٢م)[٢]، أسقف الإسكندرية، الذي تلقي أمراً من الإمبراطور بهدم المعابد الوثنية؛ فقام بتنظيف معبد مثرا Mithra، وعرض على الملأ علامات، وأسرار الطقوس الدموية للوثنية، وأمر بتدمير معبد السيرابيوم Serapeum، كان ثيوفيلوس جاهزًا بدعم الرهبان المتعصبين- انضم كثير منهم في فرق لتدمير ونهب المعابد الوثنية-ونجح في أثارت

---

(١) Paschale, Chronicon, p. 50, not.158, Malalas, the chronicale, p.187-Matthew Hanrahan ,"Paganism and Christianity,pp. 63-67, K. W. Har, Sacrifice and Pagan, p.19, Helen Saradi," Late paganism and christianisation ", in Greece Article in' Late Antique Archaeology of Paganism, January, 2011, Boston, pp.263-269, Alan Cameron, Wandering, p.2,

؛ أيضاً، أسد رستم, ص١٠٠؛ بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص ص١٦٢-١٦٣؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٦، ج١١، ص٢١-٢٢، جوانفيل داوني، القسطنطينية في عهد جستنيان، ص٩٥؛ أفرام يوسف,الفلاسفة والمترجمون السريان، ترجمة .شمعون كوسا,المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ص ١٧-٢١.

(٢) ثيوفيلوس قيل أنه من مدينة منف من نسل رجل مسيحي ، حسب وصف المؤرخ الكنسي ثيودريت، صاحب حكمة سليمة هدم المعابد الوثنية، وحارب حيل الكهنة وسحرهم، وكان ثيوفيلوس يطلق على نفسه موسي الثاني، وكان في بداية حياته كاتباً خاصاً لأثناسيوس، وقد اختلفت الآراء حوله البعض، قال إنه فرعون متكبر، والبعض امتدحه. للمزيد انظر: Theodoret, Socrates, the ecclesiastical, B.6,ch.7|16, the Eccleriastical, B . 4, ch. 22, also; Matthew Hanrahan, Paganism and Christianity, pp.63-64,

؛ أيضاً، يوحنا النقيوسي، تاريخ، ص١١٥-١١٦؛ كتاب السنكسار، ج١، إعداد لجنة للطقوس، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٤٦٦؛ أيضاً، ستيفن ديفيز، بابوات مصر(١) البابوية القبطية المبكرة الكنيسة المصرية، وقيادتها في أواخر العصر القديم، ترجمة. مجدي جرجس، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٣م، ص١٥٢-١٥٥|١٥٧، حاشية ١و٣؛ محمد عبد الفتاح, المصريون والمسيحية حتى الفتح العربي، الدار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٣١؛ إيريس حبيب المصري , قصة الكنيسة القبطية، ج١، ط٢، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٨٩.

الشعب ضد الوثنيين، فقامت اضطرابات بين الوثنيين والمسيحيين، وقتل عدد كبير من المسيحيين؛ لأن الوثنيين كانوا مدربين على حمل السلاح بصورة أفضل(١)، وتزعمهم الفيلسوف الوثني أوليمبوس Olympius(٢)، الذي كتب للإمبراطور، مطالباً بحماية المعابد الوثنية؛ لأنها رمزاً للذوق والجمال في العمارة، ومصدر دخل للدولة، وبعد انتهاء الاضطرابات، قام حاكم الإسكندرية ايفرجيوس Evragius(٣)، والقائد الأعلى للفرق في مصر بمساعدة ثيوفيلوس في هدم المعابد الوثنية، بصهر تماثيل الآلهة، وتحويلها إلى قدور وأدوات، تستخدم في كنيسة الإسكندرية، وكان الإمبراطور قد أعطى تعليمات لثيوفيلوس بتوزيع تلك الثروات لمساعدة الفقراء، وتم بالفعل تحطيم كل التماثيل باستثناء تمثال واحد للإله، الذي تم وضعه في مكان عام لاتخاذه حجة على الوثنيين، خشية أن ينكروا ما فعلوه في السابق، وأنهم كانوا يعبدون مثل هذه الأصنام (٤).

---

(١) Socrates, the ecclesiastical, 10-17,. Sozomenus, the Eccleriastical ,B.7.ch15, B.6, ch.
also; Alan Cameron, Wandering,p.2, Giusto Traina, "Pagans and, p.99.

(٢) أوليمبوس رئيس كهنة معبد سرابيس واتخذه الوثنيون قائداً لهم في ثورتهم، حيث تحصنوا في المعبد وخطفوا بعض المسيحين وعذبوهم حتى يذبحوا للأوثان Socrates, the ecclesiastical, B.6,ch. 15-18 ؛ أيضاً، أديث.ل. بتشر، تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، ج١، ترجمة. إسكندر تادرس، دار التقوى، القاهرة، ٢٠١٢م, ص٣٠٦؛
أيضاً، A. Grindle, B.A, The Dkstruction of Paganism, pp. 9–10.

(٣) ايفرجيوس والى مصر في تلك الفترة و الحاكم المعين من قبل بيزنطة، وملتزم بتنفيذ أوامر الإمبراطور .أديث.ل. بتشر، تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، ج١, ص ٣٠٧؛ أيضاً، Matthew Hanrahan, "Paganism, p.64.

(٤) Theodoret, the Eccleriastical, B. 4, ch.22, Socrates, the ecclesiastical, B .6, ch. 10-17.

استعان ثيوفيلوس بالرهبان للقدوم للمدينة، والمساعدة في هدم المعابد، وقام الرهبان بدور بارز ضد الوثنيين، وأقيمت كنيسة باسم القديس يوحنا المعمدان عام ٣٩٥م، مكان معبد السرابيوم. للمزيد انظر: يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى رؤية قبطية للفتح الإسلامي، ترجمة. صبري عبد الجليل، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٢؛ النصوص المسيحية في العصور الأولى، الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، ج١، ترجمة. صموئيل القس قزمان معوض، دار باناريون للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٧٨–٧٩؛ أيضاً، رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٤٩–١٥؛ محمد مرسي الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٢٢٨؛ أديث.ل. بتشر، تاريخ الأمة القبطية, ج١,ص٢٥٨–٢٥٩؛ أيضاً، Socrates, the ecclesiastical, B .7, ch.14-17, Malalas,the chronicale, P.187, Gregory of Nyssa, life of St. Macrina, London, 1916, B.2, ch.22, also; Matthew Hanrahan, "Paganism, p.64.

وفي عام ٣٩٣م ، أعلن الوثنيون الثورة في إيطاليا؛ نتيجة رفع تمثال آلهة النصر[١] من قاعة مجلس الشيوخ في روما، فأعاد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول التمثال، بعد أن تذمر الوثنيين من أصحاب المناصب وأعضاء السناتو، وطالبوا الإمبراطور باحترام جميع الأديان، وأصر مجلس الشيوخ على الاحتفاظ بمذبح النصر الوثني في مجلس الشيوخ[٢]، وفي سوريا اقتحم الوثنيون الكنيسة مع قرع الطبول، وتوجه الإمبراطور لروما، وأعلن إلغاء الوثنية بجميع أشكالها، ومنع تقديم الذبائح، وألغيت الألعاب الأولمبية، وتم حظر جميع الطقوس الوثنية، حتى ما يقام منها في المنازل[٣].

---

(١) إزالة مذبح النصر من مجلس الشيوخ تم في عام ٣٥٧م في عهد قنسطنطيوس لكن تم ترميمه وأعيد لمكانه في إجراءات جراتيان Gratian (٣٦٧-٣٨٣م) القمعية ، فكانت ذروة أفعاله في نظر الوثنيين هي إزالة مذبح النصر في عام ٣٧٣م , و أزيل مرة آخرى ويعد هذا انتصار للمسيحيون, عندما أمر ثيودوسيوس بتحريض من امبرواز Ambroise أسقف ميلانو بإزالة تمثال النصر من مجلس الشيوخ الروماني للمرة الأخيرة. Matthew Hanrahan, Paganism,PP.63-64,Clifford H. Moore, "The Pagan Reaction in the Late Fourth Century", Transactions and Proceedings of the American Philological Association , 1919, Vol. 50 (1919), pp. 125-129,
؛ أيضاً، أسد رستم، الروم، ج١، ص١٠٠؛ جان كلود شينيه : تاريخ بيزنطة، ص٣٠.

(٢) Paschale, Chronicon, p.50; Malalas, the chronicale, p.179, n.21, also; Meaghan McEvoy," Rome and the transformation,p.171,n.86, Dwight Nelson Robinson, Especial Reference to Symmachus", Transactions and Proceedings of the American Philological Association Vol. 46 (1915), pp. 96-97,
؛ أيضاً، أسد رستم، الروم، ج١، ص١٠٠؛ جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، ص٣٠.
مذبح النصر في مجلس الشيوخ كان رمزاً للعبادة الوثنية، وكان الوثنيون هم الأغلبية في المجلس واحتجوا على مرسوم الإمبراطور وصار نزاع بين الوثنيين والمسيحين حول هذا الأمر، وتزعم سيماشوس Symmachus الوثنيين، وتزعم أمبراوز المسيحين, وكانت لهم الغلبة والتأثير على قرار الإمبراطور . Dwight Nelson Robinson, An Analysis, p.97-98 , Clifford H. Moore, "The Pagan Reaction in the Late Fourth"
Century", Transactions and Proceedings of the American Philological Association, 1919 ,Vol. 50 (1919), p.129.

(٣) Paschale, Chronicon,pp.37-38, Zosimus, New history,B.7 ,ch.23,also; Matthew Hanrahan, "Paganism, p.56, Clifford H. Moore, The Pagan, pp.129-131,
؛ أيضاً، ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١١، ص٧٢؛ جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، ص٣٠،
Zosimus, New history,B.7 ,ch.23 ,Socrates, the ecclesiastical, B .7, ch.6.

بقيت الوثنية رغم كل الإجراءات الرسمية لمحاربتها، خاصة في روما التى بقي بها سبعمائة هيكل وثني في نهاية القرن الرابع الميلادي، وكذلك في الإسكندرية، وبقيت الاحتفالات الوثنية والشعائر الهمجية والأضحية التي تدل على بقاء الوثنية في المدن الكبرى، كما وجد زعيم للأقلية الوثنية في مجلس الشيوخ في روما, وربما بسبب الممارسات الاجتماعية المتشابكة مع التقاليد الدينية الوثنية خاصة في الاحتفالات ووسائل الترفيه كان من الصعب القضاء على الوثنية(١).

وعلى الرغم من أن ثيودوسيوس الثاني Theodosius II(٤٠٨-٤٥٠م)، عبر عن أمله الشديد في أن تكون إمبراطوريته مسيحية تمامًا، إلا أن العديد من الوثنيين، واصلوا طقوسهم، ومنها التضحية للآلهة، رغم التشريعات القاسية، التي تدعمها الاضطهادات (٢)، وفي عام ٤٠٨م، منع الوثنييون من العمل في القصر،

---

(١) Meaghan McEvoy, Rome and the transformation, p.171, n. 86, K. W. Har, Clifford Sacrifice and Pagan, p. 8, Alan Cameron, Wandering,p. 4, H.Moore, "The Pagan,p.125-129, A.D. Lee,Pagans and Christians in Late Antiquity A sourcebook, London and New York, 2000, p.133.

(٢) Malalas,the chronicle, pp.187-192, also; Matthew Hanrahan ,"Paganism and Christianity,pp.63-67, K. W. Har,Sacrifice and Pagan, p.7.

يمكن تفسير بقاء الكثير من الوثنيين في عصر الأسرة الثيودوسية Theodosian dynasty ؛ كنتيجة لتسامح الكهنة الوثنيين، أو الأرستقراطية الوثنية مع المسيحية، وقد وجهة تهمة الوثنية لعدد من رجالات الدولة في عهد ثيودوثيوس الثاني، ومنهم من هم من أصدقاء زوجته ومعاونيها، مثال كيرس Kyros Depanopolis، الذي تولى منصب قائد الحرس الإمبراطوري، ومنصب قنصل، فقد اتهم بالتحول للهيلنية (الوثنية)، وتمت محاكمته، ومعاقبته على هذه التهمة، على الرغم من أنه شيد كنيسة للعذراء. للمزيد انظر،

Malalas, the chronicle, Evagrius, Ecclesiastical,B.1,ch.20, p.47,not.169, pp.197-198, Paschale, Chronicon, p.78,not.261, also; Holun ,theodosian Empresses: Women and Imperial Dominion in Late Antiquity, California,1982, p.192, W. H. C. Frend ,"The Monks and the Survival of the East Roman Empire in the Fifth Century", Past & Present, No. 54 (Feb., 1972), p.18,

؛ أيضاً، إدوارد جيبون: اضمحلال، ج٢، ص ١٦٩؛ بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص١٣٩. =

وفي عام ٤١٦م، أقصوا عن الجيش، ومن المناصب الإدارية والقضائية، ويبدوا أنهم كانوا كثيري العدد حتى هذا التاريخ [١].

وقام كيرولس Cyrilus (٤١٢-٤٤٤م) بطريرك الإسكندرية [٢] بتدمير معبد إيزيس في عام ٤١٤م [٣]، وحرض على قتل العالمة السكندرية هيباتيا Hapatia(٣٧٠-٤١٥م)، وهي فيلسوفه وثنية اتهموها بأنها على علاقة حميمة مع الوالي الروماني على الإسكندرية "اورستيس" Orestes ؛ مما أغضب رجال الكنيسة، فقتلوها ومثلوا بجثتها، وذلك عام ٤١٥م، ويقرر سقراط أن هيباتيا؛ كانت ضحية الخلافات السياسية، وهذا الحدث يمكن تعريفه بالعنف

= ورغم قرارات "ثيودوسيوس الثاني" ضد الوثنية؛ فقد تزوج من إيدوكيا Eudocia ابنة الفيلسوف الإغريقيّ الوثنيّ ليونتيوس Leontios ، وكانت تدعى أثينيسAthenais قبل أن تعمد، فمنحت اسمًا جديدًا، هو "إيدوكيا"، ولم تمنعها، وثنيتها من أن يتم اختيارها كزوجة للإمبراطور المسيحي التقي .

Malalas,the chronicle, pp.191-193, Evagrius,Ecclesiastical History, History of the church from A.D431 to A. D594, Tr;Samuel Bagest and Sonss, London,1846, B.1,ch.11, p.36, Socrates, the Ecclesiastical ,B.7, ch.21

؛ أيضًا، إدوارد جيبون, اضمحلال الإمبراطورية ، ج٢، ص ١٦٨؛ علية الجنزوري, المرأة في الحضارة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٣٦.

(١) Malalas,the chronicle, p.193-197,also; Alan Cameron, Wandering, p.300,not.84, Clifford H. Moore, "The Pagan Reaction, pp. 122-125,

؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص١٣٦-١٣٧.

(٢) الأسقف كيرولس الكبير خليفة أثناسيوس، وابن أخته تولي عام ٤١٢م، وصف بكونه لا يعرف الرحمة مع خصومه واقترن عهده بعنف رعيته وتعصبهم، وقد عمل على الحد من نفوذ اليهود، وطردهم من الإسكندرية، كما عرف عنه جهوده في تحويل الوثنيين للمسيحية.

Socrates the ecclesiastical, B. 7, ch. 7,als; Alexandrian _legacy,p.249|256,

؛ أيضاً، كتاب السنكسار، ج١، ص٤٤٦، يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١١٦، شنودة رئيس المتوحدين، النصوص المسيحية الأولى، ج١، ص٢٥٢، حاشية ١٣؛ أيضاً، مراد كامل ,حضارة مصر في العصر البيزنطي، مكتبة المحبة، القاهرة، ص٦٤؛ رأفت عبد الحميد، الفكر، ص٢٣٨-٢٤٢، محمد مرسي الشيخ، تاريخ مصر، ص٤٩؛ إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة، ج١، ص٤٢٤، بتشر , تاريخ الأمة القبطية، ج١، ص٣١٩؛ ج.م.هسى، العالم البيزنطي، ترجمة. رأفت عبد الحميد، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م ، ص٢٣٠.

(٣) Giusto Traina ,Pagans and Christians on the Nile",in book. An Ordinary Year at End of the Roman Empire428 AD, Princeton University Press, p.97,

؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص١٥٩.

المسيحي ضد الوثنية سوء من الشعب أو البطارقة وأن كان فعل بعيد كل البعد عن روح المسيحية المتسامحة [١].

ظل الوثنييون يتعبدوا في المنازل والمزارع، وتم تعقبهم في عهد الإمبراطور ليو الأول Leo I (٤٥٧-٤٧٤م) بقانون ينص على أن من يضبط متلبساً بممارسة الشعائر الوثنية ينفى، أو يلحق بالعمل بالمناجم، وأن كان في جماعة يعدموا وتصادر أملاكهم لصالح الكنيسة[٢].

لم تفرض الحكومة البيزنطية حظر، على مدار القرن الخامس على تعين الوثنيين في الوظائف الحكومية، وذلك بسبب حاجتها لموظفي الخدمة المدنية من الوثنيين . ولكن بعد ذلك أعطت الأولوية للمسيحيين، وأجبرت الإمبراطورية الوثنيين المتعلمين، على ترك وظائفهم، على الرغم من مساهماتهم المهمة وأحلال المسيحيين بدلاً منهم [٣].

وفي نهاية القرن الخامس الميلادي بقيت العرافة والسحر من أهم ما يشغل السلطات وكان ميدان النفوذ الوثني الوحيد المسموح له بالظهور العلني هو ميدان الثقافة والتعليم ؛ فنجد الوثنيين في طبقة الأدباء والمؤرخين والفلاسفة والشعراء والمفكرين ممن انتموا للاهوت الوثني[٤]، وكانت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

---

(١) Malalas,the chronicle, pp.197-198, Socrates , the ecclesiastical, B.7,ch.15, Alexandrian _legacy, p. 249-251 also;
؛ أيضاً، بتشر، تاريخ الأمة القبطية، ج١، ص٣٢٢؛ ستيفن ديفز، بابوات مصر، ج١، ص١٧٢-١٧٣؛ محمد عبد الفتاح، المصريون والمسيحية، ص٢٣٩-٢٤٠؛ ج .م.هسى، العالم البيزنطي، ص٢٠٣.

(٢) Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Transition from Pagan Roman, p.60, ؛ أيضاً، فتحى الشاعر، السياسة الشرقية، ص١٤٥.

(٣) K. W. Har,Sacrifice and Pagan,p.16, Clifford H. Moore, "The Pagan Reaction, p.127.

(٤) Alan Cameron, Wandering,p.2, Clifford H. Moore, "The Pagan Reaction, p. 134؛ أيضاً،ستيفن رنسيمان , الحضارة البيزنطية ,ص٢٧٢؛بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص ص١٥١|١٧٥؛جون مارلو, العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة. نسيم مجلي، المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٩٠-٢٩١.

المسيحية بها تلاميذ وثنيين مثل أفلوطين السكندري Aphloten وغيره [١]، ومدرسة حران Carrhae في أعالي ما بين النهرين احتفظت بوثنيتها[٢]، وتقر المؤرخة هسى بأن الكنيسة لم تمنع استخدام المؤلفات الوثنية، ولكن قالت بوجوب الحذر والروية عند قرائتها، ولدينا رسائل من القساوسة إلى الشباب حول درس الأدب اليوناني، والاستفادة من الفلسفة الوثنية بما يتفق مع الأخلاق المسيحية، فقد استعملت الفلسفة اليونانية أحياناً كتهيئة لدراسة علم اللاهوت[٣].

محاربة الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧-٥٦٥م) للوثنية

على الرغم من وجود مناهضين للوثنية، وصدور مجموعة من القوانين ضدها، إلا أنه لم يتم تطبيقها دائمًا، ولذا نجد مراكز للوثنية في أثينا وغزة والإسكندرية، حتى عصر جستنيان، وقد تم تصنيفها تحت فئتين، أولاً: الإيمان اليوناني، أو ما يوصف بكلمة الهللينية Hellenistic كمرادف للاعتقاد في الآلهة الأولمبية the Hellenic faith اليونانية (الإغريقية) أو الرومانية، أي الوثنية القديمة، وثانياً:

---

(١) رأفت عبد الحميد، الفكر، ص١٧٣؛ ميخائيل مكسي إسكندر، الحضارة المصرية في العصر القبطي الأول (مصر المسيحية) من القرن الأول حتى الثامن الميلادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦م ، ص ص ٥٥- ٥٦؛ أيضاً، Matthew Hanrahan, Paganism, p. 56, Alan Cameron, Wandering, pp.148-151.

(٢) حران Carrhae كان أغلب أهلها على الوثنية, وحران أو "كارن" بالضم ثم الكسر والتشديد وهي تقع قرب آمد على مشارف حمص .
ياقوت الحموى ,معجم البلدان، مج٢، ص٢٥٢؛يوحنا الأسيويّ, تاريخ الكنيسة، ص١٣٦، حاشية ٦٩؛ أيضاً, بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص٢١؛ أيضاً، Procopius, History of the Wars, p.373.

(٣) القديس باسيليوس الكبير ,الكنيسة وثقافة العصر من خلال رسالة إلى الشباب في كيفية الاستفادة من الثقافة اليونانية، ترجمة. سامح فاروق حنين، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ص٣٠-٣٢؛ أيضاً، ج.م.هسى، العالم البيزنطي، ص٢٢٧؛ جون مارلو، العصر الذهبي، ص٢٩١؛ باسم الشرقاوي: محطات في تاريخ المسيحية والكنيسة في القرون المسيحية الأولى، منشورات المركز الفرنسيسكاني للدراسات القبطية، القاهرة، ٢٠١٨م، ص١، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٢٧٣.

وثنية القبائل البربرية، التي تسكن الإمبراطورية، ومنهم عبّاد السماوات، كما وصفوا في قانون جستنيان، أي عبّاد الشّمس والقمر والنجوم [١].

يرتبط اسم الإمبراطور جستنيان بنهاية الوثنية، وذلك لعدة اسباب منها: أنه أصدر قانون جعل الشريعة المسيحية قانون الدولة، وجعل عقوبة الإعدام للمارقين والمرتدين [٢]، وكذلك منع الإعلان الرسمي عن الوثنية في أثينا، ووصفت تشريعاته ضد الوثنيين بعدم التسامح، وأصبحت الوثنية في عهده تهمة ممكن أن تستخدم كسلاح سياسي [٣].

نص قانون جستنيان عام ٥٢٨م|٥٢٩م بأن هناك من تملكتهم خطيئة الهلينيين[٤] الكفرة اللذين يمارسون طقوس الوثنية، وعاب على من يقدمون القرابين للأصنام، وقال أنها خطيئة منافية للعقل، وعلى جميع من لم يحصل على التعميد أن يسجل اسمه وأقاربه، والمثول أمام الكنائس؛ حتى يتلقوا تعاليم الدين المسيحي، ونص القانون على أن حق الميراث للأفراد المسيحيين فقط من العائلة، وأعطت قوانيين جستنيان العبيد الوثنيين الحق في الحرية ، إذا اعتنقوا المسيحية [٥].

---

(١) بروكوبيوس، التاريخ السري، ص١١٣|١٢٩، حاشية ٣؛ أيضاً، Demetrios, J., Constantelos," Paganism and the , pp.374- 376 ,

؛ أيضاً، ج .م.هسى, العالم البيزنطي، ص٢٢٧؛ ميخائيل مكسي إسكندر، الحضارة المصرية ص٥٤.

الصابئة عبدت الكواكب و يقدمون لهم البخور والقرابين وأغلبهم كانوا في جنوب العراق وفارس وقالوا أن عطارد نزل لهم من السماء في هيئة شعلة نار وكلمهم. يوحنا بن زكريا (ابن سباع), الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ترجمة. ميخائيل مكس اسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٨، حاشية ١٥٨.

(٢) بروكوبيوس، التاريخ السري، ص١١١؛ جوستنيان ,مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ترجمة .عبد العزيز فهمي، المركز القومي للترجمة، القاخرة، ٢٠٠٩م، ص٣٣١؛ أيضاً، ول ديورانت , قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢،

ص٢٢٦؛ أيضاً، K. W. Har, Sacrifice and Pagan, p. 23.

(٣) Demetrios J. Constantelos," Paganism,p.374, Polymnia, persecution p.1, Alan Cameron, Wandering, p.255, ؛ أيضاً، بيير شوفان, أواخر الوثنيين، ص١٩٦.

(٤) المقصود بالهلينيين الوثنيين. للمزيد انظر البحث حاشية ٥٣.

(٥) جستنيان في قانون رقم ١٢٩م نص على حرمان المخالفين دينيا من توريث ممتلكاتهم لذويهم، وتعتبر إحدى العقوبات التي استخدمها جستنيان ضد الوثنيين، وقد أشار المؤرخ المعاصر بروكوبيوس أنه تم تنفيذها كذلك ضد أصحاب العقائد غير الأرثوذكسية، والتي عرفت بالهرطقات . =

بدأ جستنيان بمنع تدريس القانون، إلا في القسطنطينية وبيروت، ثم قام بإغلاق مدرسة بيروت للعلوم القانونية في منتصف القرن السادس الميلادي، وأغلق كذلك مدرستا الإسكندرية وقيصرية، ثم مدرسة أثينا؛ ففي عام ٥٢٩م اتخذ مجموعة من الإجرات ضدها(١).

اشتهرت مدرسة أثينا بالفلسفة، بينما مدرسة غزة ذاع صيتها في علم البيان (الخطابة)، ومدرسة الإسكندرية في الفلسفة، ومدرسة بيروت في الحقوق، ولا يكاد اسم مدرسة أثينا يذكر، بعد جستنيان؛ لأن حميته المسيحية، ورغبته في فرض الوحدة الدينية للإمبراطورية، وفرض تعليم صحيح دفعته لإغلاق مدرسة أثينا، ومصادرة مواردها، والأموال الموهوبة لها ، وبدأ بأن اشترط أن يكون جميع الأساتذة من المسيحيين، ثم قام بإغلاقها نهائياً(٢).

= جوستنيان، مدونة جوستنيان,ص١٣|صص٣٣١-٣٣٢؛ بروكوبيوس, التاريخ السري، ص٤٩| ١١١؛ ميخائيل السريانى، تاريخ، ج٢ ص٧٨؛ أيضاً، وسام فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي، ص٣٩ حاشية؛ بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص١٩٧؛ محمد فتحى الشاعر، السياسة ، ص١٤٥-١٤٦؛ أيضًا، Evans, J.A.S, The Age of Justinian, Malalas,the chronicle, p. 263, also; New York, 2000, pp. 116-117, K. W. Har, Sacrifice and Pagan, pp,23|27.

(١) Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Transition from Pagan Roman, p.65, ؛ أيضاً، عبد الله أبي الفرج بن الطيب ,تاريخ المدارس المسيحية الشرقية وقوانيين الأسكولات، أخذاً عن منصور فؤاد، أعمال الندوة السابعة للتراث العربي، نشر دير الفرنسيسكان، -٢٦ فبراير ١٩٩٩م ، القاهرة،ص٥٦؛ أيضاً، ستيفن رانسيمان , الحضارة، ص ص٢٧١-٢٧٢؛ جوانفيل داوني, القسطنطينية في عهد جستنيان، ص٥٠. لغى الإمبارطور"مهنة المحامين" ومنع الرواتب عن مدرسي الفنون الحرة في جميع الولايات حتى يتوفر له المال لتكملة منشأته المعمارية ومنها كنيسة آيا صوفيا وقد عانى التعليم، والمعلمين عاشوا من التدريس الخاص. Simon Corcoran, Alan Cameron, Wandering, p. 285, :Anastasius, Justinian, and the Pagans A Tale of Two Law Codes and a Papyrus The emperor Anastasius Augustus to ignotus, praetorian prefect, Journal of Late Antiquity University College London, (United Kingdom), 1922, pp. 199|208.

(٢) ستيفن رانسيمان، الحضارة، ص ٢٧١-٢٧٢؛ اندروملر، مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الأخوة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٩٣؛ أيضاً، Demetrios J. Constantelos," Paganism,p.374.,Volker L. Menze, Justinian and the Making, p. 247, Simon Corcoran, Anastasius, Justinian, p.199-200.

وهناك من فسر هذا القرار بأنه هدف لتدعيم وفتح الطريق أمام جامعة القسطنطينية الناشئة[١]، بينما يرى آخرون أن ثروات الأكاديمية كانت كفيلة بتحريك شهوات الخزانة الإمبراطورية؛ فقد كانت الأكاديمية غنية بفضل الهبات التي تمنح لها؛ فصادر الإمبراطور ممتلكاتها مع نهاية عام ٥٣١م أو أوائل عام ٥٣٢م[٢]، كما حرم على من بقى بالإسكندرية من الفلاسفة من أن يخطبوا، أو يدرسوا فيها، فهرب كثير منهم[٣].

أعطى جستنيان فلاسفة مدرسة أثينا فرصة ليتحولوا للمسيحية، وقرر الإمبراطور ألا يتولى الوثنيين أو الهراطقة أية وظائف أو مناصب عامة، وإنما يتولاها فقط المسيحيون، وإعطاءهم فترة ثلاثة أشهر لاعتناق المسيحية، كما قرر عزل كل من يعتقد في الهيلينية أو الهراطقة [٤].

وعندما رفضوا أوامره، أمر بإغلاق الأكاديمية، وعندها لم يجد الفلاسفة فرصة إلا الارتحال إلى الشرق، تحديداً إلى فارس، ونزلوا على كسرى أنوشروان Anoushirvan Chosro (٥٣١-٥٧٩م)[٥] ملك الفرس، الذي عرف عنه ولعه

---

(١) رأفت عبد الحميد، الفكر المصري، ص٦٠-٦١.

(٢) بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص ص ٢٠٢-٢٠٤.

(٣) Simon Corcoran, :Anastasius, Justinian,p.199-200.
؛ أيضاً، إسكندر صيفي, المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، ص١٩٦.

(٤) Malalas,the chronicle, p.263,n.42; The Chronicle of Theophanes, tr. Theophanes Cyril Mango, Roger scott, Oxford, 1997, p. 274, also; Demetrios J. Constant," Paganism, p.375,؛ أيضاً، إفرام يوسف، الفلاسفة، ص٩٥؛ إدوارد جيبون, اضمحلال الإمبراطورية ، ج٢، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٥) كسرى أنوشروان من أعظم ملوك الفرس الساسانين، وكان طموحًا عمل على رفع شأن دولته، وسعى لمد حدود الدولة، وسبب تسميته أنوشروان "العادل" أنه سن سننًا طيبة، واستراح الخلق في عهده.
الطبريّ، تاريخ الطبريّ ، ج٢، حققه. محمد أبو الفضل، ط. القاهرة ١٩٦١م ، ص١٩٤-١٩٥ص٩٨-١٠٤؛ البناكتي, روضة أولى الألباب في معرفة الأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبد الكريم علي، (المركز القوميّ للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٧٦؛الكرديزي, زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة, ٢٠٠٦ م ، ص٨٤؛أيضًا, نبيه عقيل، الإمبراطورية البيزنطية، دمشق، ١٩٦٩م، ص٦٦؛ أيضًا، Evans, J.A.S, The Age of, p.118; C.M.H, V. II, p. 29; Guy Gauthier, Justinien, le rêve impérial, Paris, 1999, p. 244, Martin. J.Higgins," international relatiom at the clase of the sixth century ",the Catholic Historical Review,v.27, no.3,(Oct.1991), pp.279-315.

بالفلسفة اليونانية، فتوجه عدد من أساتذة أثينا إليه، وهناك تصريح بأن تحركات صفوة الوثنية، من فلاسفة الأكاديمية في أثينا، في القرن السادس بين الإسكندرية وأثينا، وغيرها، كانت سهلة ومتاحة؛ مما يشير لعدم وجود عائق أمام ترحالهم لفارس(١).

عقب إغلاق مدرسة أثينا الفلسفية، واضطهاد فلاسفتها، هرب سبعة من هؤلاء الفلاسفة وهم داماسكيوس السورى Damascios ، وسيمبليسكيوس من قليقية (السيليزي) Simpliscius مفسر مؤلفات أرسطوAristotle، وأولاميوس الفريجى Eulamios ، وبريسيانوس الليدى Priscianos ، والفينيقيان هيرمياس Hermais ، وديوجين Diogène، وايزيدورIsidore من غزة، ولجؤ إلى العاصمة الفارسية "طيسفون"Ctesiphon (٢)، تجذبهم حكمة وشهرة ملك الفرس، فقابلهم كسرى أنوشروان، بكل ترحاب، وفى الحقيقة ظن هؤلاء العلماء قد خاب، عندما رأوا ما اتسمت به عادات الفرس، من بربرية، وشاهدوا فظاعة الاّضطهاد، الذي تتصف به معاملة الطبقة الحاكمة لعامة الفرس؛ فغادروا البلاد ساخطين، ومع ذلك فقد تبنى كسرى مطالبهم، وتمكن عند عقد معاهدة السلام البيزنطية الفارسية عام ٥٣٢م من الحصول على حقهم في حرية العودة إلى أوطانهم(٣).

---

(١) Polymnia, persecution, pp. 1-2, Ephrain Emerton,the religious, p.285, Giusto Traina, "Pagans and,p.95, Simon Corcoran, :Anastasius, Justinian, p.199-200, ؛ أيضاً، جوانفيل داوني، القسطنطسينة، ص٩٨؛ رأفت عبد الحميد، الفكر المصري، ص٦١.
كان السفر من الأمور المتاحة بين سكان الإمبراطورية؛ يسافرون لأعمالهم ودروسهم يذهبون لأثينا طلباً للفلسفة وللإسكندرية لشتى العلوم ولبرغامس للطب. باسم الشرقاوي: محطات، ص١٦.

(٢) طيسفون بفتح أوله وسكون ثانيه وأصلها طوفسون وعربت إلى طيسفون، وهي مدينة كسرى التي فيها الإيوان، وهي تبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ، ويطلق عليها اسم المدائن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص٥٥٥.

(٣) معاهدة السلام المقصودة والموقعة بين الجانبين، هي معاهدة عام ٥٣٢م , والتزم الإمبراطور فيها بدفع مبلغ من المال مقابل عدم هدم حصن دارا، وهناك من اعتبر هذا المال إتاوة دفعها الروم للفرس، ولعل هذا يوضح أن الجانب الأضعف في هذه المعاهدة، كان البيزنطيون؛ مما يفسر موافقتهم على طلبات الفرس ومنها عودة الفلاسفة الفارين إليهم.
Procopius, History of the Wars, pp.201-203, Agathias, Agathias the Histoires, tr; Josheph .D.Frendo,Corpus Hpstoriae
Byzantinae,V.II, A, New York.1975, p.65, also; Diehl, Ch., History of Byzantine Empire, Tr: George. B. Ives, New York, 1969, pp.26-27, Evans, The Age of Justinian, p.117, Byzantium and Arabs in the sixth Century, V.2,Washington D.C, Irfan Shahid 1989, pp.140-180,Averil Cameron ,"Agathias on the Sussanians "D.O.P, V.3, 1969-1970, p.172, =

وطلب كسرى بإعفاء العلماء السبعة، من العقوبات التى فرضها قانون جستنيان، ونص على هذا في المعاهدة الموقعة بين الطرفين(١).

وفي عهد جستنيان، تم إجراء تحقيق مع كبار المسؤلين، على يد رجال كلفهم جستنيان؛ للبحث عمن يمارسون الطقوس الوثنية، فيما يعرف (بقضايا الوثنية)، وقبض عليهم، وحوكم بعضهم أمام أطفاله، وبرأ البعض الآخر، وهى قضية كبرى، اتهم فيها بعض كبار الشخصيات في الدولة(٢).

عامل جستنيان المتهمين بالوثنية، والمقبوض عليهم بأسلوب قاسي، خاصة الشخصيات ذات المناصب المهمة، فصادر أملاكهم وحكم على بعضهم بالإعدام، وفي عام ٥٢٩/٥٣٠ م، تمت عمليات قبض على أعداد كبيرة من الوثنيين، والمهرطقين ، ومصادرة ممتلكاتهم، وتم سجن شخصيات عامة، مثل مقدونيوس Makedonios الوالي البريتوري (٣)، واسكلبيودو Asclepiodo (الوالى Prefect=) السابق ,و البطريرق فوكاس ابن كراتيروس Krateros the

---

= ؛ أيضًا، الكرديزي, زين الأخبار, ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٨٣؛ أيضًا؛ أحمد عبد الكريم سليمان، "العلاقات بين الفرس والروم، ص٢١٥؛ أرواد عدنان العلان, فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٧؛ ول ديورانت, قصة الحضارة، مج٦، ج١٢، ص٢٩٢؛ إفرام يوسف، الفلاسفة، ص٩٨.

(١) Agathias, Agathias the Histoires,p.66, ؛ أيضاً، إدوارد جيبون, اضمحلال الإمبراطورية ، ج٢، ص ٢٩٩؛ أثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤١٣.

(٢) Malalas,the chronicle, p.263,n.42,43,also;Wiliam Sims,the thirteen Edicts of Jastinian Translated and Annotated ,Texas,1964, p.84.

(٣) الوالى البرايتوري: هى وظيفة صاحبها من فئة أعوان الإمبراطور، والمعنى الحرفي للقب هو قائد الحرس، أو قائد العسكر الامبراطوري، وكان له صلاحيات قضائية، والإشراف على الحكومة المركزية، ثم أنقسمت الوظيفة لمجموعة من الوظائف العسكرية والوظائف المدينة، وأصبح الوالى هو الحاكم المدنى للمدينة.
رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٤٠٣؛ وسام فرج, قراءة في التاريخ السياسي والإداري، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤١؛أيضاً Ostrogorsky, G, History of the Byzantine State, Eng. tr: Hussy, Oxford, 1936, p. 67.

Phocas Patrician[١]، وهو رجل كريم يساعد المحتاجين، وتوماس[٢] Thomas (الكوسيتور=Quaestor)[٣]، وقد دفع الخوف باسكلبيودو لشرب السم فتوفى، وكان هناك خوف كبير بسبب اضطهاد جستنيان للوثنيين؛ كما انتحر فوكاس فيما بعد بنفس الطريقة بالسم خوفاً من الملاحقة[٤].

---

(١) فوكاس قائد الحرس الإمبراطوري وقت ثورة نيقا ٥٣٢م، وفتح تحقيق ثاني معه في عام ٥٤٥م بتحريض من يوحنا الآفسوسي (الراهب المنوفيزيتي)، وقد عمد فوكاس مجدد، ولكنه تعرض للمضايقة؛ فانتحر بالسم وعندما علم الإمبراطور بذلك أمر بدفنه كالحمير, دون الصلاة عليه، وكان فوكاس وثنيًا ,وتم الاشتباه به في مناسبتين وأدعي أنه مسيحي لكنه ظل وثنيا وأخيراً انتحر خوفاً من العقوبة. Theophanes, The Chronicle,p.274 ,no.3 Malalas, the chronicle, p.263, no.42, also; Alan Cameron, Wandering,p.263,K. W. Har,Sacrifice and Pagan, p.23, no.65.

(٢) توماس كان يشغل منصب الكوسيتور فى ١٣ فبراير عام ٥٢٨ م ولكن تم استبداله بتريبونيان tribonian قبل ١٧ نوفمبر عام ٥٢٩ م, وفي حولية من عام ٥٣٥م ورد خبر وفاته . Malalas, the chronicle, p.263, Theophanes, The Chronicle,p.274,not.3,John Lydus,Ioannes Lydus on powers or the magistracies of the Roman State,tr:Anastasius C.Bandy, Philadelphia, 1983, pp.249-251, also; Alan Cameron, Wandering,pp.262 -263.

(٣) الكوسيتور هو المسئول عن التشريع في البلاط الإمبراطوري والكوسيتور الامبراطوري Augusti Quaestor ، هو الذى يقرأ ويفسر مقترحات الإمبراطور في مجلس السناتو؛ فهو أشبه بالمستشار القانوني للإمبراطور، ومرجح أنها وظيفة ظهرت لأول مرة في القرن الرابع الميلادي، وذلك حسب توصيف. أ.د وسام فرج للوظيفة، بينما تقول أ.د اسمت غنيم أن هذه الوظيفة أنشئها جستنيان، وكانت بمثابة الوكيل العام للشعب، ومن اختصاصه ضم الوصايا، وتولى تنفيذها، والنظر في قضايا التزوير، ومراقبة من يفدون للعاصمة من أبناء الولايات، بينما يعرفه بروكوبيوس بأنه مستشار الإمبراطور في الأمور القانونية، ومن مهامه صياغة ونشر القوانين الجديدة. وسام فرج، قراءة في التاريخ السياسي، ص٣٢|ص٥٩، حاشية ٣؛ إسمت غنيم , إمبراطورية جستنيان، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٧م، ص٥١؛ أيضاً، بروكوبيوس، التاريخ السري، ص١٢٥؛ بروكوبيوس، الحروب القوطية، ج١، ص٩٨، حاشية ٦٥.

(٤) بروكوبيوس، التاريخ السري، ص١١٢-١١٣؛ أيضاً، Theophanes, The Chronicle,p.274, John Lydus ,Ioannes Lydus on powersp.257.

also;Demetrios J. Constantelos," Paganism,pp.364-375, Matthew Hanrahan, Paganism, P.23, K. W. Har,Sacrifice and Pagan,p.23, Simon Corcoran, : Anastasius, Justinian, and the Pagans, p. 201,

؛ أيضاً، محمد فتحي الشاعر , السياسة، ص١٤٥-١٤ ؛رأفت عبد الحميد, بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦٠|٢٢٠.

وتقول رواية المؤرخ ثيوفانس بأنه تم القبض على شخصيات بارزة تعتنق الوثنية، منهم فوكاس ابن كراتيروس، وتوماس، ولكن لم يتم إعدامهما، ويعطي دلائل على أن توماس قد بريء من التهم، وأعيد لمنصبه، وأكد بروكوبيوس على عدم تنفيذ حكم الإعدام، وأنه تم العفو عن المتهمين(١).

بينما يقر ملالاس بموت مقدونيوس واسكلبيودو (٢)، وأن عاد وقال أن الإمبراطور عزل كل من كان يعتقد في الهيلينية والهراطقة؛ فاضطروا للاختباء في الولايات، ومنحهم فرصة ثلاثة أشهر للعودة للمسيحية(٣).

فهل نفذ جستينيان عقوبة الإعدام فى الذين تم تعميدهم، ولكنهم ظلوا يمارسون الطقوس الوثنية، تناول ملالاس اضطهاد الوثنيين، وذكر حالات إعدام لم يذكرها بروكوبيوس، أو ثيوفانوس، الذي يؤكد القول بعدم حدوث حالات إعدام، وانتحار اسكلبيودو، وغيره، ربما يفسر الخلط عند ملالاس حول إعدام البعض، وقد استمرت المحاكمات في هذه القضية لفترة طويلة، ففى ٢٣ مايو ٥٣٥ م توفى توماس Tomas المذكور آنفاً، ويقول يوحنا الآفسوسي أنه قد برأ من التهمة، وأعيد إلى منصبه، كما أن فوكاس شغل منصب بريفكت بريتورى فى عام ٥٣٢م، وانتحر بعد ذلك في عام ٥٤٥م مما ينفعي حدوث إعدامات في عام ٥٣٠م(٤).

وفى عملية اضطهاد متأخرة، أي حوالي (السنة التاسعة عشر من حكم جستيان) فيما بين ٥٤٠/٥٤١ م، تم شجب وجلد وسجن عدد كبير من أعضاء السناتور، والنحويين والسفسطائية والمحامين والأطباء المتهمين بالوثنية، ولذا اعتبر البعض جستنيان دكتاتوراً من الناحية الدينية ولكن لم تتم حالات إعدام في هذا الاضطهاد أيضًا(٥).

---

(١) Theophanes, The Chronicle,p.274, ؛ أيضاً، بروكوبيوس، التاريخ السري، ص١٢٥|١٢٦؛أيضاَ, جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، ص٣١.

(٢) Malalas, the chronicle, p.263, n.42.

(٣) Malalas, the chronicle, p.263, not.42, also; Matthew Hanrahan, Paganism, P.23.

(٤) Malalas, the chronicle, p.263, not.42, Theophanes, The Chronicle, p.274, no.3, ؛ أيضاً، بروكوبيوس : التاريخ السري، ص١٢٥|١٥٦؛ يوحنا الآسيوي: تاريخ الكنيسة، ص ص٦٠-٦١.

(٥) Malalas,the chronicle, p.263,n.43, Theophanes, The Chronicle,p.274 ,no.3, also; Demetrios J. Constantelos," Paganism,374, Alan Cameron, Wandering,pp.263- 263.؛ أيضاً، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٣٤.

ومن دلائل وجود الوثنية، في عهد جستنيان، محاولته محاربتها عن طريق ما استحدث من وظيفة بمسمى وكيل على الوثنين Super Paganos، الذي عين فيها يوحنا الآفسوسي الراهب المنوفيزيتي Monophysite [١]، وذلك في عام ٥٤٢م؛ ليطهر المنطقة من الوثنية وذلك بتكليف من الإمبراطور فشن حملات تطهير في آسيا الصغرى، وهدم الأصنام، وبشر بالمسيحية [٢]؛ فقام يوحنا بتدمير المعابد ، وبنى اثنا عشر ديرًا في غرب آسيا الصغرى. وتمكن في سنة واحدة من تحويل عدد ٥٤٢ شخص عن وثنيتهم؛ إذ تنصر على يديه، "الآلاف" على مدى سنوات ؛ وتشير هذه التقارير إلى أن عملية التبشير في آسيا الصغرى، خلال القرن السادس كانت فعالة خاصة في المناطق الريفية[٣]، وقد أوفد جستنيان يوحنا الآفسوسي على رئس بعثة تبشيرية عام ٤٥٤م، وبدأ جهوده في آسيا، وفي عام ٥٤٥م قام يوحنا بتنصير منطقة جبل ترالیس Tralles[٤].

ومع ذلك بقت دلائل على استمرار الوثنية في القرن السادس؛ ففي عام ٥٤٥م كانت القسطنطينة العاصمة المسيحية الكبرى، بها بقايا للوثنية؛ ممثلة في الأرستقراطية، ولا ينبغي استبعادهم تمامًا كقوة سياسية استمرت مؤثرة لعدة قرون، وهم من أراد الإمبراطور الأتوقراطي توجيه ضربة لهم، من خلال التنكيل بالوثنية، وتأكيده بهذا على التقوى المسيحية؛ فكلف جستنيان يوحنا الآفسوسي بترأس مجموعة للتحقيق في قضية أتباع الوثنية عام ٥٤٦م [٥].

---

(١) سبق وضع حاشية عنه في حاشية ١٣.

(٢) بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص ص ٢١٣-٢١٤؛ أيضاً؛
K. W. Har ,Sacrifice and Pagan, p.20, Matthew Hanrahan, Paganism,P.23, Wiliam Sims,the thirteen Edicts, p.76.

(٣) K. W. Har, Sacrifice and Pagan, p, 20.

(٤) ترالیس جبل يقع في إقليم ليديا في آسيا الصغرى وهناك مدينة تحمل نفس الاسم، ويطل عليها الجبل المذكور ، وفي مدينة ترالیس الجبلية، بدأ يوحنا عمله التبشيري وبنى بها ديراً جعله مقراً لعمله في آسيا الصغرى. يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة،ص١٣٠,حاشية.٣٨؛أيضا,متى المسكين ,القديس أثناسيوس، ص٩٠٣.

(٥) أضاف بروكوبيوس أن محاولة إرغام الوثنيين لقبول دين الدولة تمت حيث عمد بالقوة سبعين ألف شخص. بروكوبيوي، التاريخ السري، ص ٢٠؛يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٢١؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص٢٠٠؛ أيضاً، Theophanes, The Chronicle, p.274, no.3, also; Meaghan McEvoy, "Rome and the transformation, pp.159-170, K. W. Har, Sacrifice and Pagan, p.23 Matthew Hanrahan, Paganism, p.21.

وهو التحقيق الثاني حول المتورطين في ممارسة الوثنية، والذى أدين فيه عدد من القساوسة الكبار، تحديداً خمسة قساوسة من العظماء في مزارات أثينا ، وبعلبك ؛ الذين رسموا على تماثيل كتابات وثنية. وأصر معتنقي الوثنية في القسطنطينية على التضحية ومنهم أعضاء في مجلس الشيوخ، وبيروقراطيين، وأطباء ومحامين ونحويين، وعلماء ممن مارسوا طقوس الوثنية ، وكانوا يخاطرون بممارسة السحر والتنجيم [١]، ويمكننا أن نلحظ رأى بروكوبيوس عن اضطهاد جستنيان للإغريق (الوثنيين)، من قوله أنه عذب أجسادهم، وصادر ممتلكاتهم، وبعضهم أدعى اعتناق المسيحية ظاهرياً، حتى ينجى من التهديد، وقبض على معظمهم، وهم يؤدون طقوسهم الدينية الخاصة بالقربان والخمر ويقدمون الفداء وطقوس غير مقدسة (أى غير مسيحية)، كما أكد على خضوع القضاء لقرارت جستنيان، وأنه كان يقبل الرشوة دون خجل[٢].

---

(1) كلف جستنيان بعض رجاله بتقديم تقارير عن رجال الدين وأحوالهم وسلوكهم وتسجيل المنح والهبات الممنوحة للكنيسة، وأجراء تحقيق مع المعلمين اللذين حصلوا على رواتب حكومية وهم يمارثوا شعائر الوثنية , ويقرر المؤرخ كاميرون أن الوثنية أصبحت في هذا الوقت تهمة وسلاح سياسي يستخدم ضد المعا رضن والوزراء غير المرضي عنهم أو الأشخاص الذين لديهم آراء دينية أو فكرية مشكوك فيها.

Alan Cameron, Wandering,p.255, Matthew Hanrahan, Paganism,P.24, Wiliam Sims,the thirteen Edicts,p.76, K. W. Har,Sacrifice and Pagan, p.23.

(٢) بروكوبيوس، التاريخ السري، ص ص ١١٣-١١٤ |١٢٥|١٥٦.

وقد أورد بروكوبيوس ما يؤكد وجود ممارسات وثنية، خاصة في مدينة روما؛ فعند حصار القوط لها في العام الثاني عشر من حكم جستنيان، وكان بمعبد جانوسGanus ، المواجه لمعبد جوبتر تمثال من البرونز لرجل برأس ذو وجهين، وكان من عادة الرومان أنهم يتشفعون به وقت الحرب بفتح بوابات أمام وجه التمثال لليمين أو للشمال، وبعد أنتشار المسيحية أقلعوا عن تلك العادة، ولكن وقت حصار القوط لروما وجد من حاول فتح الأبواب، وأن فشلوا في ذلك، إلا أنهم دللوا بهذا الفعل على وجود ممارسين للوثنية في عهد جستنيان. بروكوبيوس, الحروب القوطية،ج١، ترجمة. عفاف صبره، ط. (دار الكتاب الجامعي)، القاهرة ١٩٨٧م، ص١٣٧-١٣٨، حاشية ١١٢؛أيضاً،

John Moorhead, Justinian,Singapore,1994, p.80, J. A. S. Evans, Christianity and Paganism, p. 86.

كما وجدت الوثنية في مصر تحديداً في جزيرة فيلة Philae [١] في أسوان حيث معبد ايزيس Isis وفي عهد جستنيان تم تدمير هذا المعبد، وألقى القبض على رجال الدين والمتهمين بممارسة شعائر الوثنية، وحرقت كتبهم وتم إرسالهم للقسطنطينية مع تماثيل الآلهة[٢]،إلتى تركت في السابق دون عائق بسبب وجود قبائل بربرية استمروا في تقديم الأضحية في كل ضريح, فيما بين عامي ٥٣٥م و ٥٣٩ م أمر جستنيان القائد نارسيس Narses [٣] بالذهاب إلى جزيرة فيلة وإيقاف التضحيات، وإرسال تماثيل الآلهة إلى القسطنطينية، وبالفعل أنهى فكرة التضحية، بعد أن تم إزالة هذا الوجود الرمزي للآلهة، فقد كان المعبد مستمراً في عمله، وعثر على مدونة عليها الإصدارات المرفوعة من الكهنة خدام المعبد في أعوام ترميمه في اعوام ٤٤٩ ومرة أخرى في عام ٤٦٨م بمعني استمراره قائم ومستخدم طوال تلك الفترة [٤]، وكان جستنيان يتوقع من المبشرين أن يحولوا – قبيلة "البليميين"

---

(١) جزيرة فيلة تبعد عن أسوان جنوبًا ثماني كلم، وعرفت باسم "جزيرة انس الوجود" (بعد الفتح الإسلامي)، وقد غمرتها مياه بحيرة السد العالي في العصر الحديث، ويذكر السنكسار أن المسيحية وصلت الجزيرة في حوالي القرن الرابع الميلادي.

السنكسار ، ج٢، ص٤٢٨؛ أيضًا، اثناسيوس، الكنائس الشرقية وأوطانها، الكنائس البيزنطية، ص٣٢؛ عزت زكي، كنائس الشرق الأوسط، دار الثقافة، القاهرة،١٩٩١م، ص٧١.

(٢) K. W. Har,Sacrifice and Pagan,p.23, Demetrios J. Constantelos," Paganism, p. 376, A.D. Lee, Pagans and Christians, p.139-141,

؛ أيضاً، محمد فتحى الشاعر، السياسة الشرقية، ص ص١٤٦-١٤٧.

(٣) نارسيس يصفه بروكوبيوس بأنه كان وصيًا على الكنوز الملكية، وأنه حاد الذكاء كثير النشاط، وكان خصي "طواشي"، وعين رئيسًا لهذه الطائفة في الحرس الإمبراطوري. وقد وصف بأنه قائد بارع، ورجل حرب من الدرجة الأولى.

بروكوبيوس، الحروب القوطية، ج١، ص٢٠٦ ، حاشية ٥١؛ أيضًا،

Malalas, the chronicle ,p. 293, also;Paolo Cesaretti, Thodora Empress, p. 261, C.M.H.V.II, p. 11-12, Demetrios J. Constantelos," Paganism,p. 376.

(٤) A.D. Lee,Pagans and Christians, 139-141, Alan Cameron, Wandering, p.4, ؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص ٢١٠.

Blemmyes[١]، الوثنيين إلى المسيحية وكانوا يقدموا تضحيات بشرية للشمس، وقبيلة النوبيين Nobadae [٢] كذلك [٣].

كما قامت تدابير بتحويل ضريح زيوسZeus في عمون في واحة "أوجليا"the Auglia في ليبيا [٤] إلى كنيسة مسيحية مخصصة للعذراء مريم[٥].

---

(١) البليميين قبيلة تسكن شرق النيل فيما وراء الحدود الجنوبية لمصر في كلابشه وإبريم "في جزيرة فيلة Philae "جاءوا من وسط إفريقيا، وفي عهد "الإمبراطور دقلديانوس" استولوا على طيبة، واحتلوا النوبة ، وكانوا يتلقوا إعانات من الإمبراطورية البيزنطية لكنهم خربوا الحدود مع جيرانهم النوبيين Nobades التي من المفروض أن يدافعوا عنها، وهاجموا مصر عام ٤٣٦م، ونهبوا أديرة الصعيد، مثل دير الأنبا شنودة ودير أبو مقار جنوب قنا وأغاروا على صيني (Syene) أسوان الحالية، والأساطير تصفهم بشكل مرعب ، وهناك وصف لهم على جدران مدينة الداخلة بأنهم الغرباء والأعداء .

Evagrius, Ecclesiastical ,B.1,ch.6, p18, Not. 62, Zosimus, the Eccleriastical, B.7, ch.
34,n.1014,also;E. Revillout, "Les Origines, pp.558-560, Anna Lucille Boozer, "Frontiers and Borderlands in Imperial Perspectives: Exploring Rome's Egyptian Frontier", American, Journal of Archaeology, Vol. 117, No. 2 (April 2013), p. 280 .

؛ أيضًا، بلاديوس وجيروم, بستان القديسين، ج٢، ص٥٥٢؛ أيضًا، الأب جيوفاني فانتيني,"تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديثة"، تلخيص. عادل فخري صادق، مجلة راكوتي، السنة السابعة، العدد الأول، يناير ٢٠١٠م ، ص٣١-٣٣.

(٢) النوبيين Nobades قبيلة تعيش على ضفاف النيل، وعقد معهم الإمبراطور دقلديانوس أتفاقية لحراسة حدود الإمبراطورية، وأنتقلوا من الإغارة على الواحات المصرية؛ ليستقروا على ضفاف النيل، ويتصدوا لهجمات البلميين .

Procopius : History of the Wars, pp. 105-106.

؛ أيضاً، نيننا فكتورفنا بيغولفسكا، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، ترجمة.عثمان هاشم، الكويت ١٩٨٥م، ص١٩٢.

(٣) عن وثنية البليميين والنوبيين وتقديسهم لإيزيس وأوزوريس، وهدم معابدهم في عهد جستنيان على يد قائده نارسيس.

للمزيد انظر، Procopius, History of the Wars,pp.105-106|187

؛ أيضاً، ميخائيل السرياني، حولية، ج١، ص٨-٩؛ أيضاً، نيننا فكتورفنا بيغولفسكا، العرب على حدود بيزنطة، ص١٩٢؛ أيضاً، Demetrios J. Constantelos," Paganism,p.376,A.D. Lee,Pagans and Christians, 139.

(٤) واحة أوجيلا ، بناها الإسكندر الأكبر، وقد تم تدمر معبدها، ومقدسات أخرى بها، بناء على أمر جستينان، ونفذها القائد نارسيس، ووضع الكهنة تحت الحراسة، وأرسلت التماثيل للقسطنطينية .Demetrios J Constantelos," Paganism,p. 376.

(٥) K. W. Har,Sacrifice and Pagan ,p.21, Demetrios J. Constantelos," Paganism,p. 376.

استمرت التضحية الوثنية؛ ففى عام ٥٥٩م، وطبقاً لما ذكره المؤرخ ملالاس، وإن وجد من أرخ تلك الأحداث بعام ٥٦٢م, وهو التاريخ الأصح، حسب أغلب المصادر؛ فقد وجد من يمارس الشعائر الوثنية، والتضحيات البشرية، من أجل الآلهة (١).

وعليه فقد جرى تحقيق في عام ٥٦٢م للكشف عن الوثنيين , وهو التحقيق الثالث، الذي كشف عن عدد من أعضاء مجلس الشيوخ والمحامين والأطباء؛ يمارسون الوثنية، وبعضهم ادعى اعتناق المسيحية، والبعض استمر في ممارسة شعائر الوثنية في العاصمة القسطنطينية نفسها ، ذلك أن التشريع الإمبراطوري لم يضع حداً للتضحيات السرية، وهذا التحقيق وصف بأنه فضيحة وثنية أخرى في أواخر حكم جستنيان (٢).

---

(١) Malalas,the chronicle, p.263,n.43, Theophanes, The Chronicle, p.274, no.3,also; Demetrios J. Constantelos," Paganism,374.

(٢) Theophanes, The Chronicle,p.274,no.3, also; Matthew Hanrahan, Paganism, P.23, K. W. Har,Sacrifice and Pagan, p.23.

ويقر مؤرخ محدث بأن ريبونيانTribonian عضوا اللجنة التي جمعت قوانيين جستنيان في أعوام ٥٢٨/٩م، وبعد ذلك ترأس اللجنة التي أصدرت الطبعة الثانية من القانون في عام ٥٣٤م, والمؤرخ بروكوبيوس Procopius ، مصدرنا الرئيسي عن فترة حكم جستنيان , ويوحنا ليدوس John Lydus المؤرخ والشاعر كانوا جميعا وثنيين ويتظاهرون باعتناق المسيحية ويتضح هذا في إنتاجهم الفكري ولم يتم اكتشافهم رغم قربهم لجستنيان ,وقد ناقشت أبحاث عدة هذا الأمر ومنهم من يقر أن أفكار بروكوبيوس ,وخاصة ماورد منها في كتبه بعنوان" الحروب "تحوي أفكار وثنية وأن كانت الباحثة ترأى أن هذا مرجعه لاستشهاده بكتابات قديمة وأساليب لأدباء كلاسيكين وثنيين ليس أكثر .

John Lydus, Ioannes Lydus on powers, p.introduction, also; Alan Cameron, Wandering, pp. 273-280, J. A. S. Evans," Christianity and Paganism in Procopius of Caesarea", McMaster University ,December, 1970,pp.82, Anna Judit ,"Tóth John Lydus, Pagan and Christian", In book,Pagans and Christians in the Late Roman Empire New Evidence, New Approaches (4th–8th centuries), Budapest, 2017, pp.60-61.

وتعهد جستنيان بدفع ثلث المخصصات ذهبا للمسيحيين الجدد "فقدم جستنيان نفقات عمادهم"تشجيعا منه لهم ، واهتم بأرسال المبشرين للمناطق النائية لمحاربة الوثنية، ونشر المسيحية(١).

وعن تبرير أو شرح دوافع جستنيان للتشدد مع الوثنيين؛ فهناك من فسر ذلك، بأنه كان يرى نفسه إمبراطوراً مسيحياً، ومن واجبه نشر المسيحية، ولذا أرسل حملات تبشرية للخارج، وحارب بقايا الوثنية في الداخل، ويقر البعض بأن الدافع السياسي، كان وراء قرارات جستنيان الدينية؛ فالمسيحية ممثلة في عقيدة واحدة، ومذهب واحد، تجمع شعوب إمبراطوريته، وتوحدهم كانت غايته (٢).

يقرر بروكوبيوس أن محاربة جستنيان للوثنية، كانت بدافع تحقيق الوحدة الدينية، وبذلك أصبحت الأرثوذكسية شرطًا أساسيًا للحصول على الجنسية، ويعود فيقول أنه اجترف مذابح عديدة بادعائه التقوى، طالما من يقتلهم لا يشاركونه في عقيدته؛ فلفقت ضدهم التهم، ودمر ممتلكاتهم، وسمح باستخدام

---

(١) Demetrios J. Constantelos," Paganism, p.376, Volker L. Menze, Justinia and, p.261, not.986,Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Transition from Pagan Roman, p, 65,.٢١٤-٢١٣ ص ص بيير شوفان, أواخر الوثنيين، ؛ أيضاً،

(٢) في عهد جستنيان تم إدخال شعوب كثيرة في المسيحية منهم التزانى Tzain وقبائل الهيرول Herules وبعض قبائل منطقة القوقاز، وشمال أفريقيا وحوض النيل الأوسط، وذلك بفضل البعثات التبشيرية التى أرسلها جستنيان لنشر المسيحية، كما لجىء إلى سياسية تهجير الشعوب لتغير عاداتهم الوثنية، وعن الدوافع السياسية فيما يتعلق بقرارات جستنيان الدينية انظر: بروكوبيوس, الحروب القوطية، ج١، ص٢١١؛ أيضاً، إسمت غنيم، جستنيان، ص٨٢؛ فتحى الشاعر , السياسة، ص ص١٤٧-١٥٩؛ جوانفيل داوني، القسطنطسينة، ص٩٦؛ أيضاً،

Vasilie, History of the Byzantine Empire,V.1, Modison ,1970,p.14, Peter Charanis, "The Transfer of Population as a Policy in the Byzantine Empire", Comparative Studies in Society and History , Vol. 3, No. 2 (Jan., 1961), p. 141,Charles Diehl,History of the Byzantine Empire,tr;George .B. Ives ,New York,1969, p.29, Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Transition from Pagan Roman, p.65,

الأساقفة للعنف ضدهم دون أن يعاقبهم[١]؛ فالإمبراطور الروماني مبعوث الرب إلى الناس، أو نائب المسيح على الأرض، حامي الإيمان، ومسؤل التبشير بالمسيحية، فهذا كان رأى جستنيان في دور الإمبراطور، فقد نظر للأباطرة على أنهم يحققون الانتصار المسيحي، من خلال إصدارهم لقوانين معادية للوثنية[٢]، وهناك من يقول بأن الوثنيين استخدموا ككبش فداء في اللحظات الحرجة ، مثل المجاعة أو عندحدوث تضخم بسبب (نفقات عامة ، أموال للجيش، وهدايا للبرابرة)[٣]، كما وجد رأى يصف جستنيان بالتسامح مع جميع الأديان ومنهم الوثنيين وأكد ذلك باستمرارهم في ممارسة شعائرهم بعد فترة حكمه وأن قوانيينه ضد الوثنيين لم تطبق[٤].

ونستطيع في نهاية هذا المبحث، أن نقرر بأن موقف الشعب المسيحي البيزنطي في التصدي للوثنية ومحاربتها ، تمثل في أنه كان ناقماً على الوثنيين خاصة بسبب مطامع الأرستقراطية الوثنية، وشعروا بالتواطىء، وأن تم التركيز على ملاحقة اليهود، وعرض المشاهد الدموية لأحكام الإعدام ضد الوثنيين لأرضأ مشاعر تلك الحشود المسيحية المعادية للوثنية . ومع ذلك وجدت شخصيات وثنية بارزة كان لهم دعماً شعبياً وجمهور من الوثنيين في المناطق النائية البعيدة عن السلطة المركزية-في البقاع المعزولة- مثل منطقة حران وواحة سيوة، وجزيرة فيلة في مصر، حتى عهد جستنيان ، أما المناطق الجبلية وسكانها فلم يتم تنصيرهم، إلا في القرن التاسع الميلادي [٥].

---

(١) بروكوبيوي, التاريخ السري، ص ص ١٢١-١٢٣؛ أيضاً،
Volker L. Menze, Justinian and,p. 247, Demetrios J. Constantelos," Paganism,p.374.

(٢) رأفت عبد الحميد، بيزنطة، ص١٦٠؛ جوانفيل داوني, القسطنطينية في عهد جستنيان، ص٨٥؛ محمد فتحى الشاعر، السياسة، ص١٥٩؛ أيضاً،
Meaghan McEvoy," Rome and the transformation,pp.159-163.

(٣) Pagans and Giusto Traina, p. 95.

(٤) Demetrios J. Paganism and the State, Constantelos, p.372.

(٥) بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص٢١٢\٢١٩.

موقف خلفاء جستنيان من الوثنية :

قام أباطرة النصف الثاني من القرن السادس، بإحداث قمع كبير للوثنيين، خلال فترة حكمهم، خاصة في مدينة بعلبك وأنطاكية، ففي عهد الإمبراطور جستين الثاني Justin II (٥٦٥-٥٧٨م)، وجدت كتابات عن تحول جزيرة فيلة، والتي كانت ملجأ للوثنيين إلى أسقفية ومعبدها (معبد إيزيس) حول إلى كنيسة [١].

ولعل ما اتخذه جستنيان من إجرات لإنهاء الوثنية في تلك الجزيرة، لم يأتى بثماره؛ مما دفع جستين لاستكمال جهود سلفه بتحويل معبدها لكنيسة.

أصدر جستين الثاني عملة عليها صورة لشخص جالس، يجسد مدينة القسطنطينية على العملة؛ مما اعتبر من التقاليد الوثنية القديمة، فلم يلقي قبول في العاصمة وفي الأقاليم، وأساء الناس تفسير النقش، فاعتقد البعض أنه صورة للآلهة فينوس Venus؛ مما اضطر الإمبراطور طبريوس Tiberius (٥٧٨-٥٨٢م) لإزالته فيما بعد عند توليه السلطة[٢].

ولعل هذا الموقف يؤكد أن البيزنطين أصبحوا يرتابو من أي من مظاهر الوثنية، وأشكال الآلهة الوثنية، ويرفضوا العودة لها، حتى لو مجرد صورة تشابهت عليهم.

أما أحوال الوثنية في عهد الإمبراطور طيباريوس , فيحدثنا "يوحنا الافسوسي" أن الوثنيين في مدينة بعلبك كانوا أغنياء يتنعمون في الثراء، ويتحينون فرصة للقضاء على المسيحيين ومحو آثارهم [٣]،وقد اشتبك الوثنيون ضد المسيحيين في مدينة

---

(١) Demetrios J. Constantelos," Paganism, p.376.

أيضاً، إسكندري صيفي، المنارة التاريخية، ص١٩٨.

(٢) وسام فرج، السياسة المالية، أبحاث مهداة لجامعة الكويت، ص٥٦.

ورغم ذلك فهناك رموز دينية وثنية أستخدمها المسيحيون، بعد إعادة تأويلها، على اعتبار أنها من الأمور التى تقرب بين السكان. إ.س.سفينسيسكايا, المسيحيون الأوائل، ص٢٣٩.

وهناك عبارة في كتاب ميخائيل السرياني يقر فيها أن ما أصاب الإمبراطور جستين الثاني من لوثه عقلية كان بسبب أنه هدم المذابح . للمزيد انظر : ميخائيل السرياني, حولية، ج٢، ص١٩٩.

(٣) يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة، ص٥٤.

ايلوبوليسEulopolis، وحاولوا قتلهم بالسيف، وشارك اليهود في الفتنة وأعمال الشغب، التى حدثت في عام ٥٨٠م، فلما علم طيباريوس بالأمر، أرسل لهم جيشاً من الروم، احتل المدينة وأعدم، وقتل أعداداً غفيرة منهم(١).

ثار شعب القسطنطينة عام ٥٨٠م بسبب ما أثير عن ممارثات وثنية على يد رجال دولة ورجال دين وأنضم لهم اليهود والسامرة Samuritans (٢) لأنهم أرادوا نهب وحرق المدينة وشارك الهراطقة في تلك الاضطرابات وتم نهب المحال والدور وكان عدد المتظاهرين مائتي الف وأغلقت أبواب الحوانيت خاصة الصاغة وتم القضاء على هذه الثورة وقبض على المتأمرين(٣).

وتم إجراء تحقيق حول الوثنية، في نفس العام في كل من أنطاكية والرها، وأرسل الإمبراطور عامله على الشرق، المدعو ثيوفيلوسTheophilus – الذي سبق وواجه للقضاء على ثورة اليهود السامرة في فلسطين، وبالفعل أخمدها وقتلهم وصلبهم ودمر ممتلكتهم ، وفور وصوله إلى بعلبك للقضاء على الثورة والتي يتضح أنها كانت ثورة للوثنيين قبض على أعداد كبيرة منهم ، وعاقبهم، وجعلهم يعترفوا بكل أفعالهم الوثنية، واعترفوا على كثير من أقرانهم الوثنيين، ممن يقيموا في مدن أخرى، كمدينة

---

(١) ميخائيل السرياني, حولية، ج٢، ص٢٠٥؛ أيضاً، Harry Norman,the Imediate Successors of Justinium (565 - 582A.D) Los Anglese, 1977, p. 348, no.28.

(٢) اليهود السامرة هم بقايا مملكة شمال إسرائيل، ولم يكونوا محبوبين من المسيحين، ولا من اليهود أنفسهم، ومركزهم العاصمة الدينية القديمة، في المنطقة الممتدة من قيسارية على ساحل البحر، وحتى طبرية، وتميزوا بالنزعة الاستقلالية، وتشير إليهم المصادر بشكل منفصل عن اليهود، فتقول اليهود والسامرة، وأثناء ثورتهم قتلوا عدداً من الأطفال المسيحيين، وحرقوا الكنائس. Malalas,the chronicle, pp.260-263; Theophanes , The Chronicle , pp. 271\ 337\ 355, also; J.P.A. Evans, the age of Justinian , pp. 116-117, ؛ أيضاً، يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٥٤؛ أيضاً، وسام فرج، بيزنطة – قراءة في التاريخ الاقتصادي، ص٣٩ حاشية ٥٩ .ويذكر عرفان شهيد أن اليهود لم يفقدوا هويتهم، رغم الشتات، فعندما تكون الهوية مرتبطة بمذهب أو معتقد ديني؛ فإنها تبقي. عرفان شهيد: روما والعرب مقدمة لدراسة بيزنطة والعرب، ترجمة. محمد فهمي عبد الباقى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨١م، ص٤٨-٤٩؛ نيننا فكتورفنا بيغولفسكا, العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٢٧.

(٣) يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة ,ص٤٤|٦١, ميخائيل السرياني, حولية ,ج٢,ص ص١٩٧؛ أيضاً، Harry Norman,the Imediate,p346, Demetrios J. Constantelos," Paganism, p. 376.

أنطاكية، وسواها فأرسل ثيوفيلوس لحكام تلك المدن؛ للقبض على الوثنيين، وأرسل أسمائهم، وكان من بينهم رئيس "الأحبار" في أنطاكية، المدعو روفينوس Rufinus، وعندما أرسل من يقبض عليه، عرف أنه في مدينة الرها؛ فتتبعه الجنود، ووجدوه يحتفل بعيد وثني للمعبود زيوس، ومعه والى مدينة الرها، المدعو أناطوليوس Anatolios ، ونائبه ثيودورThodour، فحاصر الجنود البيت، وتم القبض على الوالى والنائب، وقتل روفنيوس نفسه بخنجر عندما أدرك أنه ميت لامفر [١].

ولعل حالة الانتحار، التى عرضناها تتشابه مع مثيلاتها في عهد جستنيان؛ مما يؤكد أن القبض على الوثنيين كان يشيع الفزع بينهم، لما سيلاقوه من تعذيب، وهو ما يجعل الانتحار موت أكثر رحمة من التعذيب المرتقب وهولاته؛ وهذا يؤكد تشدد الأباطرة ضد الوثنيين، وإصدارهم لأحكام قاسية ضدهم، علاوة على ما يلحق أسرهم وأقاربهم من أذى نفسي.

بعد القبض على المتهمين، تم تعذيبهم للحصول على اعترافات، ومنهم نائب الوالى المدعو ثيودور، الذي اعترف بعد التعذيب أن جريجور بطريرك أنطاكية Gregor patrician of Antioch(٥٧٠-٥٩٣م) [٢]، وأولوجيوس Ologius أسقف الإسكندرية (٥٨١-٦٠٨م)[٣]، كانا معهم،و- هذا يوضح مدى مشاركة

---

(١) Malalas, the chronicle,p.295, also; Matthew Hanrahan, Paganism,P.25,W. Har, Sacrifice and Pagan, p.25, Harry Norman,the Imediate Successors, p.348.

؛ أيضاً، يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص٤٦-٥١؛ ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص ٢٠٥؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص٢١٤؛ إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية، ج٢، ص ص٣٥٤-٣٥٥.

(٢) جريجور بطريرك أنطاكية كان ذو شخصية محنكة استطاع اكتساب رجال الدين، والبلاط ونسائه والإمبراطور ذاته، وتقرب للجميع بالهدايا فنسوا ماضيه الوثني وتورطه في ممارسة شعائر الوثنية، وكان الشعب يريد أحراقه لهذا السبب لكنه استطاع كسب الجميع لصفه. Theophanes, The Chronicle,p. 372, also; Alan Cameron, Wandering, p. 265, ؛أيضاً، يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص٨١-٨٢؛ ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص ٢٠٥.

(٣) تولى أولوجيوس أسقفية الكنيسة في الإسكندرية، على الملكنيين الخلقدونيين، ثم صار رئيس أساقفة الإسكندرية في عهد الإمبراطور فوقاس (٦٠٢-٦٢٠م). يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة، ص١٣٥، حاشية ٥١.

رجال الدين وتورطهم في ممارسة الشعائر الوثنية رغم أنهم يحتلون مراتب كنسية عليا- بتقديم أضحية بشرية للاّله بذبح طفل، وعندما شاعت تلك الاعترافات، سادت الفوضى في المدينة، وأغلقت الكنيسة أبوابها، وتعالت صيحات الأحتجاج، وبعد أن اعترف نائب الوالى على المذنبين من أساقفة الكنيسة، مات في السجن، ويعتقد البعض أنه قتل عمداً لكي تبطل شهادته، وأن أعتقد المؤرخ يوحنا الأفسوسي إن الأمر غير ذلك، ويختتم المؤرخ حديثه عن هذه القضية بأن الجدل انتهى؛ كي لا يضار بجلال المسيحية والكهنوت(١)، ويؤكد ميخائيل السرياني أنهم أخفوا الأمر تكريماً للدرجات الكهنوتية المتورطة (٢).

ويتضح لنا مما سبق، أنه قد تم التعتيم على الأمر، حتى لا ينفضح أمر رجال الدين المسيحيين، الذين مارسوا الشعائر الوثنية؛ مما يضعف أو يقلل من مكانتهم في نفوس تابعيهم من المترددين على الكنيسة والموالين لها المعتقدين في قدسيتها، وعمق إيمان رجالها وأن كان هذا لا ينفي فساد بعض رجال الدين وقبولهم للرشوة أو الحصول على مناصبهم الدينية بالرشوة وكذلك ممارستهم للسحر والتنجيم والعرافة ,وهذا الموضوع مجال لدراسة مستفيضة لا مجال لها هنا وربما يتم تناولها في بحث آخر (٣).

وتحت التعذيب والجلد، اعترف المقبوض عليهم، سواء كانوا مذنبين أم لا، وصدرت أحكام في غاية القسوة في حق الوالي أناطوليوس؛ فعذب وألقى للوحوش، ثم صلب وعاملوا جثته مثل الحمير، وألقوها خارج المدينة فوق المزبلة العامة، واستمرت التحقيقات حتى بعد وفاة الإمبراطور طيباريوس(٤).

---

(١) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص٥٢-٥٣|٦٣؛ أيضاً، Matthew Hanrahan, Paganism,P.25.

(٢) ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص ٢٠٥.

(٣) Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Transition from Pagan Roman,pp.51-53, A.D. Lee, Pagans and Christians, p.144.

(٤) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص٨١-٨٢؛ أيضاً، Harry Norman, the Imediate Successors, p. 348, no.26,

؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص٢١٨.

وأن استطاع جريجور، بطريرك أنطاكية، عن طريق الهدايا كسب أعضاء مجلس الشيوخ؛ فقد وصل للعاصمة، محملاً بالهدايا لكل رجال الكنيسة والأمراء والأميرات، وقابل الإمبراطور؛ حيث استقبل بوقار، وطلب من الإمبراطور بناء ملعب لأهالى أنطاكية، ووافق الأخير، ومنحه نفقات كبيرة لبناء الملعب، و بناء كنيسةكذلك. وعليه، فقد توقفت قضية الوثنيين بسبب شخصيات عظيمة وشهيرة، تورطت فيها [١].

وفي هذه القضية، اكتشف عدد من الوثنيين في البلاط منهم أطباء ورجال قانون وسفسطائين، وطلب منهم الأسقف المعين للتحقيق، أن يختاروا بين الآلهة الوثنية والمسيحية، وبالفعل قبل بعضهم و أدوا شعائر المعمودية (التعميد)، وآخرين رفضوا، وتم الكشف عن سبعين ألف وثني، تحولوا للمسيحية، بفضل جهود الأسقف الذي عين في قضية التحقيق ضد الوثنية[٢].

وواضح مما سبق أن الوثنيين قاموا بحركة تمرد ضد الدولة التي دمرت المعابد ومنعت الأضحية للآلهة شملت العاصمة القسطنطينية وباقي الأقاليم مثل أنطاكية والرها وفلسطين وغيرها وأنضم لهم اليهود والهراطقة فهي بهذا ثورة دينية عامة ضد الحكام المسيحيين المضطهدين للمخالفين لهم دينياً ومذهبياً ولكن الإمبراطور طيباريوس نجح في القضاء على تلك الثورة بتوجيه جيوش على راسها قادة مهرة نجحوا في القبض على الثوار والتنكيل بهم وتعقب للوثنيين في البلاط

---

(١) يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة، ص٨٢, ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص ٢٠٥.
ويبدوا أن جريجور بطريرك أنطاكية حصل على تبرئة من تهمة الوثنية والتى دبرها ضده بعض المخالفين له مذهبيا وربما كان يوحنا الافسوسي نفسه وهو المحقق في القضية وراء ذلك . Alan Cameron, Wandering,p.265.

(٢) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص٥٠-٥٨؛ أيضاً، إ.س.سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل، ص٢٦٢؛ إدوارد جيبون, اضمحلال الإمبراطورية، ج٢.ص ص ٣٥٤-٣٥٥؛ أيضاً،
Evagrius, Eccleriastical History, History of the church from A.D431 to A. D594, Tr: Samuel Bagest and Sonss, London,1846. B. VI, pp.296-297,also;Matthew Hanrahan, Paganism, p.25.

وبين الفئات الحاكمة ورجال الدين وبهذا فشلت المحاولة الثانية الأخطر لإعادة الوثنية وبفشلها لم يقم للوثنيين قائمة بعدها والمحاولة الأولى التي قادها الإمبراطور جوليان أنتهت بالفشل أيضاً وأن اختلفت المحاولتين في أن الأولى قادها الإمبراطور ذاته أعلى سلطة حاكمة والثانية قادها الوثنيون أنفسهم سواء من الطبقة الارستقراطية من أغنياء وحكام أو رجال دين اعتراضاً على التضديق عليهم في ممارسة عبادتهم والنتيجة في المحاولتين كانت الفشل.

الموقف الشعبي من الوثنية :

شاع في القسطنطينة ما حدث في أنطاكية من شغب واضطراب، بعد اعترافات الوثنيين، وأرسل المقبوض عليهم إلي العاصمة، وآمر الإمبراطور أن يحاكموا دون نفاق، أو هوى، وبالفعل جري التحقيق معهم لعدة أيام على يد القضاة في سرية تامة، ولم تتسرب أي معلومات حول المحاكمة، حتى لا يعلم الناس أى شيء إلا في حينه، وعقدت الجلسات سرية؛ مما أثار شبهات الناس، فظنوا أنه تم رشوة القضاه، وأنهم أطلقوا صراح من دفع لهم رشوة من الذهب، وأدانوا آخرين بالباطل، وتوقفت محاكمة الوثنيين(١).

والتهبت غيرة شعب القسطنطينية، وأقاموا محرقة كبيرة لإحراق الوثنيين، ودفعوا برجل وزوجته لأتون نار، فماتوا حرقاً، وكسروا الأبواب، وأخرجوا من السجن كل السجناء؛ متعللين بأنه لايمكن سجن المسيحيين، فى حين يطلق سراح الوثنيين(٢).

وتحت عنوان "محاكمة الوثنيين"، يقول يوحنا الأفسوسي إن الناس ظنوا في رشوة القضاه، فتظاهر الشعب ضد القضاه والوثنيين معاً، وهتفوا ضدهم، وبلغ عدد المتظاهرين مائتي ألف، وأغلقت أبواب الحوانيت، خاصة الصاغة،

(١) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٥٤ ؛ أيضاً، بيير شوفان, أواخر الوثنيين، ص٢١٦.
(٢) ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص ٢٠٦.

وأندس اليهود والسامرة وسط المتظاهرين؛ لأنهم أرادوا نهب المدينة، واتجه المسيحيون للكنيسة حيث الأسقف أوطخيا Eutyches بطريرك العاصمة (٥٧٧-٥٨٢م)(١)؛ إذ اعتقدوا أنه يميل للوثنية، وحاولوا إحراق الكنيسة، لكنهم لم يفعلوا، واتجهوا للمحكمة (بلاط فلقديس)، حيث محاكمة الوثنيين، وسبوا القضاه، وحطموا الأبواب والنوافذ والمقاعد، ووجدوا صناديق؛ فقاموا بكسر أحدهم؛ فوجدوه مملوء بالذهب، مما أكد شكوكهم حول رشوة القضاه، فتوجهوا لقصر القاضي، ثم لقصر الوالى، فخرج اليهم الوالي "سبسطيان Sebastian"، وحاول تهدئتهم، وأرسل إليهم الإمبراطور ألا يضطربوا، وأنه حال عودته للمدينة ينفذ ما يرغبون(٢).

ويتضح لنا مما سبق دور اليهود في تأجيج أحداث الاحتجاج، واستغلال هذا في سرقة الحوانيت، وسلب ونهب ممتلكات الغير، ويتضح لنا كذلك رغبة الإمبراطور في إنهاء الاحتجاجات.

نفذ طيباريوس وعوده للشعب بإنهاء الوثنية والقضاء على معتنقيها ؛ فقام بعملية تطهير لأدارته من الوثنيين، فألقى القبض على العديد من الوثنيين، وأوصى بأن يعاقبوا بما استحقوه على جرأتهم وإذلالهم بالصلب والقتل، وشمل هذا الاضطهاد كل مدينة في الشرق، وخاصة أنطاكية؛ مما يمكن اعتباره آخر اضطهاد كبير للوثنيين(٣).

---

(١) البطريرك اوطخيا تولى لفترتان من (٥٥٢-٥٦٥م) و (٥٧٧-٥٨٢م) يقول يوحنا الأسيوي أنه ارتد عن الإيمان القويم، وكان راهباً، ثم جلس على كرسي القسطنطينية ١٢ عاماً، وطرد بعد افتضاح أمره؛ حيث يذكر يوحنا أنه أنكر الصلب ، ونفي إلى مدينة أماسيا، لكنه عاد مرة أخرى، واستقبل بحفاوة في عام ٥٧٧م.

Malalas,the chronicle, pp.288-293, Agathias, Agathias the Histoires, p.348,

؛ أيضاً، يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة، ص٤٤|٦١؛ ميخائيل السرياني, حولية، ج٢، ص ص١٩٧-١٩٨.

(٢) يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة، ص ص ٥٤-٥٦.

(٣) Demetrios J. Constantelos," Paganism,p.376, Harry Norman, the Immediate Successors, p348, K. W. Har,Sacrifice and Pagan, p.26.

وعلينا أن نتذكر قول بروكوبيوس عن فساد القضاه؛ فقد لوح في كتابه "التاريخ السري "عن أن القضاه لايحكمون بالقانون، وإنما بناء على علاقاتهم بالمتهمين، ويبدوا أن الأمر استمر حتى هذه الفترة، وظهر بقوة في تلك القضية الخاصة بممارسة شعائر الوثنية في عهد طيباريوس[١], فقد أهمل الإمبراطور الموضوع، وتوجه لخارج العاصمة، ولم تتضح الحقيقة للشعب[٢].

كما أن ما سبق ذكره عن أوضاع الوثنية في الدولة البيزنطية، وقت حكم الإمبراطور طيباريوس، يوضح لنا أن جريمة الوثنية، كانت من القضايا التي قد يتهم فيها رجال الدين والسياسين، وترى الباحثة أن بعض تلك القضايا قد تكون قضاية ملفقة؛ للتخلص من حاكم أو رجل دين معارض، كما لعبت الرشوة دوراً مهماً في مثل تلك القضايا، وفي النهاية لم يتم القضاء على الوثنيين، فقد استمرت الوثنية وموورست طقوسها سراً، وعندما تنكشف مثل تلك الممارسات، كان الشعب البيزنطي المسيحي تثار ثأرته، ويطالب الحكام ، والقضاه بالكشف عن المحاكمات، وما يدور بها علانية، وإذا لم يتم ذلك يتحول الشعب لأعمال الشغب والثورة، رافضاً ما يحدث من تعتيم على الأمر .

وهناك من يقر بأن رجال المدن وربات البيوت والأطفال في بيزنطة، لم يكن يهتموا بالمسائل الدينية الجدلية، لكن الإيمان الحق كان يثير اهتمامهم لدرجة كبيرة لا تقل عنها عند اللاّهوتين ورجال الدين، وتكرر المؤرخة هسي أن البيزنطين لم يكونوا متعصبين، وأن مظاهر التسامح كانت من الأمور المسلم بها، رغم تمسكهم بالأرثوذوكسية، وأن كانت الاتجاهات الرسمية للدولة وقوانينها ، جعلت التسامح يختفي[٣].

بمعني أن القرارات الرسمية للأباطرة والحكام ضد الوثنيين هي من دفعت الشعب للتعصب ضد الوثنيين والفرح لمشاهدتهم ينكل بهم .

(١) بروكوبيوي، التاريخ السري، ص ص ٨٨-٨٩.
(٢) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص٥٤؛ أيضاً، بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص٢١٦.
(٣) ج .م.هسى، العالم البيزنطي، ص ص٢٣١-٢٣٢.

وقد ذكر ابن العبرى، أنه فى عهد الإمبراطور طيباريوس، وجد أناس يعبدون الأوثان فقتلوا(١)، ووجد في جبل طرقليس(ترالیس)(٢) مائة وخمسون صنماً، حطمت وبنى على أنقاضها ديراً (٣).

وفي عهد الإمبراطور موريس Maurice (٥٨٢-٦٠٢م)، صدرت أحكام ضد الوثنية، واعتقل الكثير وامتلأت بهم السجوم، وتم إلقاء الوثنيين للوحوش وإحراقهم بالنار (٤).وتم أكتشاف كثير من الأسماء بعضهم رجال دين تورطوا في طقوس وثنية , أما من اتهموا بممارسة الوثنية بعد التعميد، فقبض عليهم ونكل بهم(٥).

وهناك رأي يخالف هذا، ويقول أنه في عهد موريس، وعلى الرغم من اكتشاف الوثنيين وإدانتهم ووجود إفادات (اعترفات) قانونية في الأماكن العامة، ليس فقط في العاصمة، ولكن في كل منطقة ومدينة، فقد استمر العديد من الوثنيين في مناصبهم واحتفظوا برواتبهم، ولم يوجه الإمبراطور أي تهم ضدهم؛ مما أغضب

---

(١) ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، دار الإقامة العربية، القاهرة ٢٠٠١ م، ص ٩٠.

(٢) جبل طرقليس أورد ميخائيل السرياني الاسم بهذا الشكل والمقصود جبل (ترالیس)، وهو مركز نشاط يوحنا الأفسوسي التبشيري في جنوب آسيا الصغرى في المنطقة المحيطة بجبل (ترالیس).للمزيد انظر.حاشية ٨٤ ؛ ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٢٠٦؛ أيضاً، Volker L. Menze, Justinian and, p.261.

(٣) يعرف هذا الدير باسم دير أريرا Arira Monastery, وقد بنى في عهد جستنيان ,وحدثت به كثير من معجزات الشفاء وكانت ربع الكنائس التي بناهايوحنا الأفسوسي تقع في آسيا الصغرى بالقرب من ترالیس, بنى يوحنا ديرًا مهمًا حيث أصبح مقراً له. ميخائيل السرياني, حولية، ج٢، ص٢٠٦؛أيضاً، Volker L. Menze, Justinian and, p.261, no.986.

(٤) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص ٥٠؛ أيضاً، بيير شوفان, أواخر الوثنيين، ص٢١٨.

(٥) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص ٥٠-٥٨؛ أيضاً,

Evagrius, Eccleriastical History, B. VI,pp.291-297,also; K. W. Harl, Sacrifice and Pagan, p.27.

بطريرك القسطنطينية يوحنا المسكوني (النذير)John the Oecumencial(٥٨٢-٥٩٥م)[١]، الذي غضب من الإمبراطور، الذى ترك الوثنيين أحرار[٢].

ويذكر يوحنا الآفسوسي أنه أهمل موضوع محاربة الوثنية في عهد الإمبراطور موريس، وذلك بعد أن مات كثير منهم, وأرسل البعض الآخر للمنفى، ورغم ذلك ظل بعضهم يحتفظ بمناصبهم وسلطاتهم، وعندما طلب البطريرك يوحنا النذير محاربتهم؛ بحجة كيف نطلق الوثنيين، ونطارد المسيحيين في إشارة لاضطهاد مخالفى المذهب الرسمي للدولة من المسيحيين، كما تم أتهام بعض أطباء البلاط الإمبراطوري بالوثنية ؛ فأراد يوحنا حربهم وطردهم، فرفض موريس، ورد عليه ألا يكفينا الحروب الخارجية لتورطنا في حروب داخلية، ويضاف لهذا السبب أن الإمبراطور اضطر لقتل كثير من أفراد حاشيته ممن اتهم بالوثنية[٣].

ورأى الباحثة في تلك الأقوال أنها تؤكد على أن موريس قد أهمل موضوع التحقيقات ضد الوثنيين وذلك لأسباب منها عدم أثارت حروب داخلية، وحفاظًا على رجال حاشيته الذين تناقص عددهم بسبب اتهامهم في قضايا الوثنية، مما يعبر عن تفشي تلك التهمة بين رجال البلاط، وربما كان وراء اتهام البعض منهم مكائد

---

(١) يوحنا النذير أو الصائم، تولى رئاسة كنيسة العاصمة في عام ٥٨٢م و كان ملتزماً بعادات المسيحين الأولى في الصيام والصلاة، وأتخذ لقب المسكوني فغضب عليه البابا جريجوري العظيم Gregory the Great؛ إذ اعتبر ذلك تعالي من البطريرك. يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص١٣٨، حاشية ٦٥؛ أيضاً، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص١٣٩.

(٢) الإمبراطور موريس كان حريصاً على شعبه وكذلك كان محباً للشعر والادب الكلاسيكي وهذا لايعني أنه كان وثني أو متعاطف مع الوثنيين.

Demetrios J. Constantelos," Paganism,p.378, Matthew Hanrahan, Paganism, p. 26, Alan Cameron, Wandering, p. 285.

(٣) يوحنا الآسيوي, تاريخ الكنيسة، ص٦٧-٦٨|٠-٨٥؛ أيضاً، Alan Cameron, Wandering, p. 285.
وقد أورد ميخائيل السرياني مثل تلك الاقوال على لسان الإمبراطور طيباريوس وخلافه مع البطريرك اوطيخيا حول محاربة الوثنية وقول الإمبراطور بعدم أعاجه وتكفيه الحروب الخارجية وعلى البطريرك أن يهتم بأمور الكنيسة فقط.
ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٢٣٦.

شخصية بعيدة عن الدين كما أن اهتمام الإمبراطور موريس بالثقافة الكلاسيكية جعلت البعض يشك في محاباته للوثنيين.

في نهاية القرن السادس، وجدت رسائل من البابا جريجوري الكبير Gregory the Great (٤٥٠-٦٠٤م)[١]، يتحدث فيها عن تنصيره للبرابرة المستقرين في سردينيا Sardigne [٢]، وقد اكتشف أن الفلاحين الوثنيين في تلك الجزيرة، كانوا يدفعون للحكام ثمن تركهم يعيشون في هدوء ضريبة تسمح لهم بتقديم القرابين للآلهة، واستمروا في دفعها حتى بعد دخولهم المسيحية[٣].

استمرت الوثنية، وممارسة طقوسها في ربوع الدولة البيزنطية – رغم قوانين الأباطرة ضدها – خاصة في المناطق النائية البعيدة عن المدن الشهيرة، وكانت من حين لآخر، تظهر قضايا يقبض فيها على بعض الوثنيين ممن يمارسون شعائرها؛

---

(١) جريجوري الأول الملقب بالكبير، ولد في روما، وينتمي لعائلة وجيهة، وهو حفيد للبابا بانيلكس، أقام ست سنوات في القسطنطينية ولم يتعلم اليونانية لكنه تعلم حياة وسياسات المدينة، وارتقى عرش البابوية، وعرف عنه اهتمامه بالتبشير، وعيشته المتنسكة البسيطة . أندروملر : مختصر تاريخ الكنيسة، ص ص ١٩٤-١٩٩؛ أيضا، Vasiliev, History of the Byzantine Empire,V.1,P.173, Diehl, Ch., History of Byzantine Empire, p. 25, Keum Young Ahn, "538 A.D. and the Transition from Pagan Roman,pp.50-51, A.D. Lee,Pagans and Christians, p.142.

(٢) سردينيا إحدى جزر غرب البحر المتوسط مثل صقلية، وكورسيكا، وقد أعادهم جستنيان لحكم الدولة البيزنطية بعد توجيه عدة حملات عسكرية لأنهاء حكم القوط لها.

Diehl, Ch., History of Byzantine, 1969, p.85.

(٣) بيير شوفان، أواخر الوثنيين، ص١٩٣؛ أيضاً،

K. W. Har,Sacrifice and Pagan,21\26-27, A.D. Lee,Pagans and Christians, p.142.

قرر الإمبراطور قسطنطين الرابع (٦٦٨-٦٨٥م) في عام ٦٨٠|٦٨١م، عقد المجمع المسكوني السادس في مدينة ترولو، وقد حرمت فيه الاحتفالات الوثنية، التي تقام في مناسبات الحصاد، وممارسة السحر والشعوذة، وإن كان منع تلك الإجراءات أمراً ليس مؤكداً, وقد أدان المجمع مذهب المشيئة الواحدة في المسيح، وحضره ١٧٤ مطران، وهو المجمع الكنسي رقم ٩٥.ستيفن رانسيمان, الحضارة، ص١٢٦؛ ؛ وسام فرج , بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي, ص٢١٦ حاشية ١٢٤؛جان كلود شينيه , تاريخ بيزنطة، ص٥٦؛ باسم الشرقاوي : محطات، ص٧٩؛ أيضاً،

Demetrios. J. Constantelos," Paganism, p.390, n.43.

فيثور الشعب البيزنطي المسيحي، ويندفع في أعمال عنف ضد القضاه، ويتهمهم بالرشوة –التى يتضح أنها كانت متفشية بين رجال الدولة و القضاه, بل هناك من مارس الوثنية، وتعويذتها، وسحرها من بين رجال الكنيسة والحكام أنفسهم، فلم تنتهي الوثنية في القرن السادس، وإن قل ظهور معتنقيها، وأصبح من الصعب تتبع أخبارهم أو عمل دراسة عنها.

نتائج البحث

- استمرت الوثنية بعد الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية للدولة حوالى ثلاثة قرون.
- رغم محاولات الأباطرة القضاء على الوثنية وجد في عليت القوم وجهلائهم من بقى يمارس شعائر الوثنية.
- تم إجراء أكثر من تحقيق لاكتشاف الوثنيين على مر عهود لعدد من الأباطرة من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلاديين فيما عرف بقضايا الوثنيين.
- تعذيب الوثنيين جعل الأنتحار موت أكثر رحمة.
- تورط كثير من رجال الدين في الممارسات الوثنية .
- ممارسة شعائر الوثنية أثارت الشعب البيزنطي المسيحي وجعلته يتورط في أحداث دموية.
- وجد من يمارس شعائر الوثنية حتى القرن التاسع الميلادي.